

شهيد الفيحاء :

خالد بن عبدالله السبيت

وقفات مع المواجهات

العدد الخامس عشر

ربيع الأول 1425هـ

مهلاً ...

أيها المتاجرون







لا يقوم الدين إلا بكتاب يهدي وسيف ينصر"وكفى بربك هادياً ونصيراً"

– شيخ الإسلام ابن تيمية –

العدد الخامس عشر – ١ ربيع الأول – ١٤٢٥هـ

تهتم بشئون الجهاد والمجاهدين في جزيرة العرب

بعد أما

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

شرق من شرق من الناس ، وابتهج من ابتهج من المؤمنين بخطاب الشيخ أسامة الأخير والذي عرض فيه الهدنة على أوروبا مقابل كف العدوان عن المسلمين … ولن نعلّق على من ابتهج بالخطاب فهذا أمر بين وواضح ومفهومةٌ دوافعه..

إلا أنّنا نعلق على من شرق بالخطاب والذين اغتاظوا بخطاب الشيخ وقالوا أقوالاً تنبئ عما تخفي صدورهم بل ما تخفيه صدورهم أكبر ..!!

فقد قالوا : أن ابن لادن لا يملك الحديث عن الأمة و لم يخوّل بذلك من قِبل أحد ؛ وهؤلاء لم يعلموا أن الشيخ أسامة ابن لادن يتكلم باسم المجاهدين الذين يخوضون المعركة مع الغرب دون غيرهم من الانبطاحيين الذين رضوا بالركوع للغرب ، والشيخ أسامة تكلّم باسم أشراف الأمة وباسم الذين يؤرقهم مصاب المسلمين في كل مكان وباسم الذين يتفاعلون مع قضايا الأمّة تفاعلاً حقيقياً لا دعائياً وباسم المستضعفين من المسلمين الذين هم أول من يتحرى خطابات الشيخ وينتظرها ويستبشر بها .. وهؤلاء وحدهم هم من يتابع الغرب أقوالهم وأفعالهم لا من تجارته الكلام فحسب ..

إن التأمل فيما تحدثه خطابات الشيخ من اضطراب في سعر الدولار ، وتأثير على مجرى الانتخابات في أوروبا وأمريكا ، وتناقل عبر جميع وسائل الإعلام العالمية وبجميع لغات العالم ، وتناولٍ بالتحليل والدراسة ؛ يكشف ذلك لنا أن الجهاد ولغة القوة والعزة هي وحدها اللغة التي تجدي وتنفع مع الأعداء وهي قبل ذلك كلّه أمر العزيز الحكيم ولو كان شاقاً على الأنفس : ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم** ﴾

في صفحات هذا العدد

نهاية الفائزين

بقلم: عبد العزيز المقرن

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على إمام المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإن طريق الجهاد له نهاية معلومة ولكنها ليست كأي نهاية ، بل نهايته الفوز الكبير والدرجات العلى من الجنة إذا ثبت الله العبد على هذا الطريق ورزقه فيه الإخلاص لله والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم واتباع السلف الصالح .

وسواء أمات المجاهد على فراشه كما مات خالد بن الوليد رضي الله عنه ، أو اجتمعت له شهادة القتل مع شهادة الغرق كأبي عبيدة البنشيري رحمه الله ، أو حصلت له شهادة الطاعون كأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، أو قتل شهيداً في معترك النزال ككثير من الأولين في أمتنا المعطاء وكثير من المتأخرين من أبطال الأمة وشجعانها كالشيخ أحمد ياسين والقائد عبد العزيز الرنتيسي والقائد أبي الوليد الغامدي الذين فجعنا بهم أخيراً ، ورزقهم الله ما سعوا له سعياً حثيثاً ، وبلغهم مناهم برحمته وفضله – نحسبهم كذلك والله حسيبهم ولا نزكي على الله أحداً –

إن هذه القوافل العزيزة من الشهداء تستحث نفوساً طالما عبث بها الأمل ، وغرها تأخر الأجل فهامت في أودية الدنيا وهمومها ..تستحثها هذه القوافل للانتباه والنظر والتأمل لتعلم حقارة الدنيا وسرعة انقضائها .. تستحثها هذه القوافل وتصيح بأصحابها : ماذا تصنعون بالحياة بعد هؤلاء ؟؟!! وماذا تنتظرون ؟ وأي معنى من معاني الصدق مع الله يبقى في قلب الرجل وهو يرى الأرض من حوله فلا يجد فيها أصحاب مبدأ إلا وقد تداعت عليهم الأمم وتكالبت عليهم طوائف الشر والكفر ..وهو مع ذلك خامل قاعد يبكي كما تبكي النساء ، كلا ، بل والله إن في زماننا نساء هن أعلى همة وأكثر حمية وغيرة على الدين عرفنا صدقهن وثباتهن على درب الجهاد في كل مكان وفي جزيرة العرب خصوصا .. فيا رجال .. أدركوا رجولتكم وقوموا بحق دينكم ودافعوا عن الحرمات ..

يا أهل الجزيرة هؤلاء الرجال والقادة العظام من بلدكم وبلاد المسلمين الأخرى يقدمون النفوس والأموال ويفارقون الأهل والإخوان والأوطان في سبيل مرضاة الله وطلبا للجنان وصدا للعدوان وإباء للضيم وأنفة من الذل والهوان وهم ما بين مثخن في العدو أو أسير في أيديهم أو شهيد منغمس في نعيم ربه أو مطارد شريد وكل ذلك من قضاء الله وقدره واختياره لعباده وهو الذي أمرهم بالجهاد وهو الذي يختار لهم العواقب (**كل من عند ربنا**) فيا حسرتى على أناس عرفوا الحق وهم يخذلون أهل الإسلام كحال المنافقين الذين قال الله عنهم : (**وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلاً**)

اللهم استعملنا في طاعتك وبلغنا رضاك وثبتنا على الحق حتى نلقاك غير مبدلين ولا مغيرين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .







- استشهد الأخ المجاهد خالد بن عبدالله السبيت – نسأل الله أن يعلي درجته ويسكنه الفردوس الأعلى من الجنة – في مواجهة حي الفيحاء بعد أن استطاع بفضل الله اختراق الطوق الأمني المفروض على المكان الذي تواجد فيه المجاهدون والوصول إلى المجاهدين وتنبيههم إلى الخطر ، ونجح في تحقيق مراده ، واستشهد بعدما بذل روحه رخيصة في سبيل الله فداءً لإخوانه ونصرة لدينه ،.

يذكر أن الأخ خالد السبيت كان من خيرة الشباب المجاهد وقد خرج للجهاد في أفغانستان الأولى وعمره سبعة عشر عاماً ثم انتقل للجهاد في طاجكستان ثم الشيشان وكان نائباً ثانيا لأبي الوليد الغامدي رحمه الله وكان يعرف في الجبهات بكنيته (أبو مالك) وكان أبو مالك محبوباً لدى الناس لحسن خلقه وسمته وطيب معشره ، ويعد من أكبر دعائم الحركة الجهادية في العالم ومطلوباً من قبل المخابرات الروسية لجهوده في دعم الجهاد الشيشاني ، وللشهيد – بإذن الله – سيرة تنشرها المجلة في هذا العدد ، نسأل الله أن يلحقنا بأبي مالك غير مبدلين ولا مغيرين وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وهنيئا للروس والأمريكان بهذه الحكومة السلولية المرتدة التي ما توانت في نصرة أهل الصليب على أهل الإسلام .

- واجه النظام السلولي حرجاً شديداً نتيجة تناقل وسائل الإعلام العالمي أخبار المواجهات الشرسة بين المجاهدين وقوات النظام السلولي والتي حدثت خلال الأسبوعين الأخيرين وكانت ضمن جهود النظام المرتد للبحث عن المجاهدين والاستماتة في منع أي عمل عسكري جهادي يحمل معه الهزيمة القاسية للنظام الخبيث ، ويثبت عجزه وضعفه عن إيقاف المد الجهادي رغم ضخامة الإمكانات المادية لديه وتعاون الشرق والغرب معه على هذا الهدف ضد فئة قليلة صابرة قد عزمت على أن تلقن الكفر العالمي والمحلي دروساً عظيمة في انتصار الإيمان وحزب الله على حزب الشيطان ونشير سريعاً إلى أبرز تلك المواجهات :

- في يوم الاثنين٢/٢٢ حدثت مواجهات في حي الفيحاء أسفرت عن مقتل جندي واستشهاد أحد المجاهدين ، كما نتج عنها إحراق عدد من سيارات العدو(سيارة فورد فكتوريا ، وسيارتين جيب ، ومصفحة) بالقنابل وقذائف الآر بي جي ، وسلم باقي المجاهدين وخرجوا من الحصار بحمد الله ، ومما يناسب ذكره في هذا الصدد شدة الرعب والهلع الذي دخل قلوب جند الطاغوت حيث فروا عند سماعهم صوت أول طلقة وتركوا سياراتهم دون الدفاع عنها حتى إن منظر هروبهم لفت نظر المتجمهرين من المواطنين واستغل بعضهم ذلك الموقف للدعابة والطرفة حيث أخذ يصيح في الجنود : جاؤوكم .. جاؤوكم ويكرر النداء كلما سكنت نفوس الجنود ليهربوا من جديد إلى مخابئهم كالفئران !! .
- تم مقتل ضابط وثلاثة جنود قريبا من مركز أم سدرة على طريق القصيم بعد محاولتهم حصار مجموعة من المجاهدين في الصحراء وخرج المجاهدون بسلام من المواجهة والحمد لله .

- قتل ضابط وثلاثة جنود آخرين في مدينة جدة غربي الجزيرة العربية وذلك لمحاولتهم الوقوف في وجه المجاهدين وإيقاعهم في الأسر ، ووقع ذلك في ثلاث حوادث منفصلة خلال الأسبوعين الماضيين لتعطي دلالة خير على أن جذوة الجهاد بدأت تبعث من جديد في بلاد الحجاز والتي خرج منها عدد كبير من المجاهدين خلال السنوات الماضية .

- ذكرت جريدة الشرق الأوسط أن السلطات السعودية أوقفت لاعب نادي الاتحاد السعودي (سليمان الحديثي) وسجنته بتهمة التخطيط والشروع في الذهب للجهاد في العراق ضد الصليبيين وحلفائهم المرتدين ، وهذا شاهد جديد على خبث هذه الحكومة وخيانتها للأمانة وانغماسها في حرب الدين ومعارضة الجهاد والمجاهدين في كل مكان وليس في جزيرة العرب وحدها ، وقضايا فلسطين والشيشان وأفغانستان وغيرها كلها تحفل بشواهد العمالة والخيانة التي تنتهجها هذه الحكومة الطاغوتية الكافرة.
- ذكرت جريدة القدس العربي نقلاً عن سلطان أبو العينين أمين سر حركة فتح في لبنان أن حزب اللات اللبناني أحبط في أسبوع واحد أربع عمليات كانت المقاومة الفلسطينية قد خططت لتنفيذها ضد إسرائيل من الجنوب وأشار إلى أن سيطرة حزب اللات على المقاومة من الجنوب اللبناني نابعة من اتفاقيات وترتيبات أمنية، أي اتفاقيات مع إسرائيل بواسطة طرف ثالث ، وهذا اعتراف يهدى لبعض المسلمين المخدوعين بالرافضة فعقيدة الرافضة وتاريخهم يشهدان بحقدهم على أهل الإسلام وتعاونهم مع الكفار من اليهود والنصارى والمجوس ، وكل ما يعلنونه من عداء أمريكا واليهود هو شعارات زائفة فهم صنيعة اليهود والأمريكان وهم يدها الضاربة في العمق الإسلامي ، وواقع العراق يؤكد ذلك إذا تأملنا في تركيبة مجلس الحكم الانتقالي العراقي وأن الرافضة يمثلون فيه الغالبية حيث ظهرت من عمالة هذا المجلس للأمريكان وقيامه بخدمة مصالح العدو الصليبي الغاصب .
- قام محمد بن دليم القحطاني بالقدوم إلى مدينة الرياض للمنافسة في مشروع محاربة الجهاد والتأثير على الشباب المسلم وصرفه عن هذا الواجب الشرعي العظيم بعد أن أخذ الضوء الأخضر من وزارة الداخلية بهذا الخصوص ، الجدير بالذكر أن هذا الشخص كان قد بعث من سجنه في الجنوب قبل أشهر رسالة للطاغوت محمد بن نايف يعرض نفسه فيها وأنه قادر على حل مشكلة العنف والإرهاب!! وملأ الرسالة بالمغالطات الشرعية واتهام الشباب المجاهد بتهم زائفة وحاول أن يصورهم بصورة الغلاة والخوارج ويبدو أن وزارة الداخلية أرادت أن تعطي هذا الشخص فرصة لإثبات مزاعمه فأخرج من السجن وبدأ العمل في هذه المهمة الشنيعة بدل أن يسخر جهده ووقته لفضح المنافقين وجهاد الكافرين وفك الأسرى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .
- عرض الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله على الدول الأوروبية الهدنة مقابل إيقاف الاعتداء على المسلمين ، وقد كان هذا العرض من الشيخ قمة في الحكمة والسياسة الشرعية ، وتفعيلاً للعمل العسكري الجهادي في خدمة المسلمين ورفع الظلم عنهم وردع المعتدين ، ورغم منطق القوة والاستعلاء الذي تحدث به الشيخ لا سيما وأن الشعوب الأوروبية هي البادئة بالتجاوب لمطالب المجاهدين إلا أن الحكومات الأوروبية أخذها الكبر ورفضت الصلح مع أن خطاب الشيخ كان موجها إلى الشعوب لا إلى الحكومات ولكن يبدو أن الحكومات الغربية أدركت أن في هذا الخطاب الذكي زعزعة لأركانها وشعبيتها ومصداقيتها لدى شعوبها فبادرت بالرفض واحتواء الموقف دون أن تستفيد من الدروس التي لن تدركها جيدا إلا حينما تفيق تلك الدول على دوي الانفجارات وجثث القتلى المتطايرة في بلادها وحينها ربما استطاعت التفكير بعقلانية وحكمة أكثر مما هي عليه الآن .

- صرحت كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي الأمريكي في التحقيق الذي وجه لها بخصوص أحداث الحادي عشر من سبتمبر بقولها: إن السعودية تتعاون معنا بشكل صريح وواضح وتناقلت الوكالات العالمية والصحف المحلية والدولية هذا الخبر ليضم إلى قائمة الشهادات والأدلة التي يمتلئ بها ملف النظام السلولي في موالاة النصارى واليهود والتحالف معهم على حرب الإسلام والمسلمين .

- طلبت الخارجية الأمريكية من رعاياها أخذ أقصى درجات الحيطة والحذر من وقوع هجمات جديدة على الوجود الغربي في ما يسمى بالسعودية ، نشرت الوزارة ذلك التحذير في موقعها على الانترنت ونقل عبر وسائل الإعلام وذكرت الخارجية الأمريكية أن الحكومة السعودية متعاونة جداً في مجال منع مثل هذه الهجمات ولكنها في نفس الوقت أبدت عدم ثقتها بقدرة الحكومة السعودية على منعها فعلاً بسبب تزايد التهديدات وتصاعدها ، ويعتبر هذا التحذير بمجرده نجاحا يحسب للحركة الجهادية في الجزيرة وصفعة في وجه العملاء الخونة في النظام السلولي المرتد الذي لا يستحيي فيه وزير الدفاع من الزعم بأنه قضى على ثلثي التنظيم ، والمستقبل بإذن الله كفيل بإثبات الحق من الباطل ومن ستكون له العاقبة في الدارين .
- تم في الرياض اعتقال الشيخ سعيد بن زعير فك الله أسره بعد جهود إعلامية تصاعدت تدريجياً بعد خروجه من السجن الذي قضى فيه سابقاً قريباً من ثمان سنوات وكان آخر تصريح له هو ما علق به على تصريح الشيخ أسامة بن لادن وعرضه للهدنة على الدول الأوروبية ، والمهم أن الشيخ عرض وجهة نظر المجاهدين في الجزيرة ومأخذهم الفقهي في جهادهم وكشف تلبيس الإعلام وعلماء السوء الذي حاول تصوير المجاهدين على أنهم يستهدفون المسلمين ، وكان هذا التصريح كفيلاً بأن يسلط الطواغيت عليه ليسجنوه جزاء كلمة فقط لم يتحملها هؤلاء الخبثاء ، بينما كان في وسعهم احتمال التفجيرات الفعلية من قبل البريطانيين والغربيين الذي فجروا في الرياض قبل أكثر من عام وتم إطلاق سراحهم والعفو عنهم لأنهم من الكفار وأبناء أسياد الطواغيت ، وهكذا في مملكة الظلم يجوز لك إذا كنت أمريكياً أو بريطانياً أو غربياً كافراً أن تفجر وتقتل بينما لا يجوز لعالم مسلم أن يبدي رأياً شرعياً فحسب .

- بدا أن إسرائيل من خلال اغتيال قائد حركة حماس عبد العزيز الرنتيسي تقبله الله في الشهداء بعد أقل من شهر من اغتيال المؤسس السابق أحمد ياسين تقبله الله في الشهداء قد أدركت مدى العجز الذي يعيشه المسلمون وعدم قدرتهم على الرد سوى ما بثته القنوات الفضائية العربية من خطب حماسية وشجب واستنكار لا يقدم ولا يؤخر يشارك فيه جمع ممن لا هم لهم إلا المتاجرة بقضايا الأمة ومحاولة تحصيل السمعة والجاه والكسب الحزبي الإعلامي من خلالها وإلا فكيف نفسر هذا التفاعل الصوتي مع القضية الذي يتزامن مع الخذلان والتخذيل والحرب الشعواء التي يقوم بمفرداتها كثير من هؤلاء النفعيين ضد الجهاد وأحكامه وحقيقته وضد القائمين به في كل مكان .
- واجهت القوات الصليبية في العراق حرباً ضروسا وأساليب مختلفة من الجهاد ضد المحتلين ، مما تسبب في هزيمة معنوية كبيرة للحلف الكفري العالمي ، بالإضافة للخسارة المادية الفادحة والتي يتعب المشاهد من تتبعها وإحصائها وهذا الأمر هو دليل محسوس على أهمية الجهاد وثمرته في تحقيق مصالح الأمة فلربما كان أهل الفلوجة أول من أرغم الأمريكيين في تأريخهم على إعلان هدنة بعد أن عجزت قواتهم عن اقتحام المدينة السنية بعد محاولات كثيرة ، نسأل الله أن يعين إخواننا ويسددهم وينصرهم على القوم الكافرين.

- جمع الطويغيت محمد بن نايف جنوده المشاركين في مواجهة الفيحاء الأخيرة وعرض عليهم الشريط الذي صورت فيه أحداثها من قبل وزارة الداخلية ، وأوسع أولئك الجنود والضباط سباً وشتماً وعيَّرهم بجبنهم وفرارهم واختبائهم خلف الأشجار والسيارات ، وأراهم أنفسهم وهم ينهزمون ويولون الدبر أمام جند الله المجاهدين الذين يتسابقون على الشهادة يفدي كل واحد منهم إخوانه بنفسه ، هذا مع أن الفرقة المشاركة في مواجهة الفيحاء هي فرقة خاصة من قوات الطوارئ تسمى فرقة مكافحة الإرهاب وتعتبر من أقوى القطاعات الأمنية تسليحا وتدريباً ولكن كما قال الله تعالى : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين)
- تلقى أبو علي الحارثي مبلغ (٣٠٠٠٠٠) ثلاثمائة ألف ريال من محمد بن نايف في إطار الجهود الخبيثة لحرب الجهاد في جزيرة العرب وقد صرح بهذه المعلومة بعض شركائه في نفس المجال المفسد بعد أن احتدم الخلاف بينهما نتيجة التنافس غير الشريف الذي أذكاه بينهما محمد بن نايف بغرض ضمان أكبر قدر ممكن من التبعية والعمالة من كلا الطرفين ورغبة منه في السيطرة على جميع الجهات العاملة في هذا المشروع الحقير دون أن يتعرض لابتزاز من قبل تلك الجهات والشخصيات وتطبيقا لقاعدة (فرق تسد)، زادهم الله خلافاً واختلافا وأبطل كيدهم إنه سميع مجيب .



نعم : إن هناك ضعفاً في البشر ، ولا يملك الناس أن يتخلصوا من ضعف البشر ومشاعر البشر ، وليس مطلوباً منهم أن يتجاوزوا حدود جنسهم البشري ولا أن يخرجوا من إطار هذا الجنس ويفقدوا خصائصه ومميزاته فلهذا خلقهم الله ليبقوا بشراً ولا يتحولوا جنساً آخر لا ملائكة ولا شياطين ولا بهيمة ولا حجراً .

إن الناس يفزعون ويضيقون بالشدة ويزلزلون للخطر الذي يتجاوز الطاقة ولكن المؤمنين – مع كل ذلك – مرتبطون بالعروة الوثقى التي تشدهم إلى الله وتمنعهم من السقوط وتجدد فيهم الأمل وتحرسهم من القنوط.

وحين نرانا ضعفنا مرة ، أو زلزلنا مرة ، أو فزعنا مرة أو ضقنا بالهول والخطر والشدة والضيق فعلينا ألا نيأس من أنفسنا وألا نهلع ونحسب أننا هلكنا ، أو أننا لم نعد نصلح لشئ عظيم أبداً . ولكن علينا في الوقت ذاته ألا نقف إلى جوار ضعفنا نمجده لأنه من فطرتنا البشرية . ونصر عليه لأنه يقع لمن هم خير منا ، . . هنالك العروة الوثقى ، عروة السماء ، وعلينا أن نتمسك بها لننهض من الكبوة ، ونسترد الثقة والطمأنينة ، ونتخذ من الزلزال بشيراً بالنصر فنثبت ونستقر ، ونقوى ونطمئن ، ونسير في الطريق .

وهذا هو التوازن الذي صاغ ذلك النموذج الفريد في صدر الإسلام النموذج الذي يذكر عنه القرآن الكريم مواقفه الماضية وحسن بلائه وجهاده وثباته على عهده مع الله فمنهم من لقيه ومنهم من ينتظر أن يلقاه .

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا).

سيد قطب رحمه الله



الناقض الثامن :

تولي الكافرين ومظاهرتهم على المسلمين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين ، أما بعد:

فإن من نواقض الإسلام التي كثر الوقوع فيها في قديم العصور وحديثها : تولي الكافرين ومظاهرتهم على المسلمين ، والعبد إذا وحّد الله وترك الشركَ في عبادته ، ولم يوال المؤمنين ويُعادِ الكافرين فليس بمسلم ، إذ قيام الدين على توحيد الله عز وجل والكفر بما يُعبد من دونه ، وموالاة أولياء الله ومُعاداةِ أعدائه.

قال الله عز وجل ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنّه منهم إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين * فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين * ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنّهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين**﴾.

وقد نزلت هذه الآيات في عبد الله بن أبي بن سلول وموالاته لأوليائه من اليهود ، ولم يعرف أكثر الصحابة نفاقه إلا يومئذ وفي هذا قال الله سبحانه : ﴿**ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنّهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين**﴾ ، والموالاة للكافرين تكون كفراً بالقلب وبالعمل وبالاعتقاد ولا يشترط أن يقارنها جميعها الاعتقاد ، بل مذهب أهل السنة أن الإيمان والخروج منه يكون بقول مجرد أو عمل مجرد أو اعتقادٍ مجرد.

وفي هذه الآية خاصة نص صريح في قوله : ﴿**يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة**﴾ فدافعهم ليس المحبة للكفر وأهله ، بل ولا الرغبة في دنيا ومال ، وإنما هو الخوف واتقاء الدوائر.

فإن قيل يعكر على الاستدلال بالآية أنهم قالوه كاذبين في ذلك فلا يُلحق بهم من يعتذر بذلك وهو صادق فالجواب من وجوه:

الأول : أنهم كانوا اتخذوا أولياءهم من اليهود أولياء في الجاهلية ، ولم يكن لذلك سبب إلا خوف الدوائر ، وقلوبهم لم تشبع من التوحيد وحسن الظن بالله ما يجعلها تستغني عن ولايتها الجاهلية فهي على خوفها وهلعها ، ومقتضى هذا أنهم صادقون في قولهم نخشى أن تصيبنا دائرة.

الثاني : أنّ الله عز وجل لم يُكذّبهم في هذا ولم يرده عليهم فهو دليل على صحته ، مع وجود غيره من النواقض في قلوبهم كما قال ﴿**فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين**﴾.

الثالث : أن الكفر إنّما يُحكم به في الدنيا على ما يُظهره الناس لا على ما يُسرّونه ، والمؤمنون حكموا بكفرهم وقت ذلك كما في الآية : ﴿**ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنّهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين**﴾ ، فدلّ على أنّ ما ظهر منهم وحده موجبٍ مستقلٌ للحكم بكفرهم ، والذي ظهر منهم إنما هو الموالاة العملية ، ولا يمكن الشق عن قلوبهم ومعرفة أفعلوا ذلك عن محبةٍ للكفر وأهله أم لا؟

الرابع : أن مقتضى هذا القول أنَّ عذر المنافقين كان عذرًا شرعيًّا صحيحًا ، وأنَّ الخطأ لم يكن في اعتذارهم به وإنَّما بما في قلوبهم ، مع أنَّ الله سبحانه ذكر عنهم هذا العذر بعينه على جهة الذم ولا يمكن أن يذمّ مع كونه عذرًا شرعيًّا.

فإن قيل : لا يلزم أن يكون العذر عذرًا شرعيًّا ولكنه معصية وليس كفرًا ، فالجواب : أنَّهم ارتكبوا كفرًا بنص الآية ، فإن لم يكن العذر شرعيًّا لزمهم حكم الكفر ولا ثالث بين الحالين.

والآية من أصرح النصوص في تكفير من تولى الكافرين بعمله أو بقوله وإن لم يكن عن محبة لدينهم ، ولا يمكن الجواب عنها إلا بتحريف الكلم عن مواضعه ولي اللسان بالكتاب ، كما يفعل ذلك اليوم من لا خلاق لهم.

والدائرة التي كانوا يخشونها قيل هي الفقر ، وقيل الحرب ، وكلاهما يعتذر به المرتدون اليوم ، فإمَّا أن يتذرعوا بخوف الفقر وانقطاع النفط والرواتب كما قال ذلك بعض من يلبس ثياب العلم وينطق باسم طواغيت الجزيرة ويُجادل عنهم في الحياة الدنيا ، وإمَّا أن يتذرعوا بالخوف من العدو كالنظام العراقي البعثي السابق ونحوه ، وكلاهما سيرٌ منهم على سنّة أسلافهم من المنافقين.

وللتولي صور عديدة وأنواع مختلفة ، فمنها الوقوف مع الكافرين على المؤمنين وأعظم ذلك ما يكون في الحرب والقتال ، وقد قال الله عز وجل : ﴿**ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجنَّ معكم ولا نُطيع فيكم أحدًا أبدًا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنّهم لكاذبون**﴾ ، فعد الله وعدهم لإخوانهم الكفار بالنصرة كفرًا وسمى من فعله منافقين ، فكيف بمن خرج حقيقة وسار تحت لوائهم وقاتل في صفهم؟ هذا وهم كاذبون في قولهم ووعدهم فليس وعدهم لهم بالنصرة إلا كلمات شهد الله بكذبها ولا وجود لها في الواقع ، بل ﴿**لئن أُخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قُوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولُنَّ الأدبار ثم لا يُنصرون**﴾ ، فكيف بمن كان صادقًا بقوله وفعله في نصرة الكافرين على المسلمين ومظاهرة أمريكا على الشعوب المسلمة ، والجماعات المجاهدة في سبيل الله؟

ومن توليهم التصريح بإنكار عداوتهم وبغضهم ، وجحود هذا الأصل الشرعي جحودًا كليًّا ، فضلاً عن الزيادة في ذلك بإعلان المحبة والاتفاق والاتحاد ووحدة المصير والصداقة الدائمة والمودة الخالصة.

وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى هذا الناقض ثامن النواقض في رسالته المشهورة ، واقتصر على ذكر المظاهرة وهي أصل المودة وقطب رحاها الذي تدور أكثر صورها عليه ، والشيخ في رسالته كما أسلفنا لم يقصد إلى الاستيعاب في النواقض بل اقتصر على ما تكثر الحاجة إليه والوقوع فيه في وقته.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه فرحان بن مشهور الرويلي



وقفات مع المواجهات

بقلم: معاذ المنصور

 بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد:

فإن المواجهات المسلحة التي حدثت مؤخراً في جزيرة العرب سواءً بين المجاهدين والصليبيين أو بين المجاهدين والنظام السعودي العميل تُعدُّ نقطة تحول جذري في الأوضاع بجزيرة العرب ، ولها أثرٌ كبيرٌ على الوضع السياسي والعسكري والاجتماعي والديني في بلاد الحرمين ، ومحاولةً مني في دراسة تلك المواجهات المسلحة التي وقعت بين النظام العميل لأمريكا وبين مجموعات المجاهدين أحببت أن أقف مع القارئ الكريم بهذه الوقفات كي نفهم ما يحدث من حولنا ونقف معه الموقف الصحيح .

الوقفة الأولى :

يجب أن ندرك أولاً ما أهداف كل طرف ؟ ومن قام بعنصر المبادأة من الطرفين ؟ حتى يتسنّى لنا الحكم على أفعال الطرفين ونتائج عملهم بعدلٍ وعلم .

أما هدف المجاهدين فهو قتال الصليبيين وإخراجهم من جزيرة العرب كما أوصى بذلك الرسول ﷺ في مرض موته ولا شك أنه لا يتم ذلك إلا بقتالهم والقعود لهم كل مرصد ، وأما إن تعرضوا إلى هجوم من القوات العميلة المناصرة للصليبيين فقد أعلنوا أنهم سيقومون بالدفاع عن أنفسهم وقتال هذه القوات ؛ والدليل على أن هذا هدفهم هو أقوالهم وأفعالهم التي برهنت صدقهم فإنهم قد ذكروا مراراً وتكراراً أن هدفهم هو قتال العدو الصليبي المحتل لأراضي المسلمين ومنها بلاد الحرمين ، وبيّنوا أن من وقف في وجههم ليحول بينهم وبين هدفهم فإن مصيره مصيرهم وإن لم يكن هدفهم ابتداءاً ، ودلّلوا على شرعية عملهم هذا بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة والإجماع ، وارجع إن شئت إلى بياناتهم المتعددة فمنها على سبيل المثال : بيانهم بشأن حادثة أشبيلية ، وبيان الشيخ المجاهد / يوسف العييري - رحمه الله - وبيانهم (من نحن وماذا نريد ؟) والذي نشر في هذه المجلة المباركة (صوت الجهاد) في العدد الثالث ، وبيانهم ذلك في شريط (وصايا سرية محمد الشهري) و (شهداء المواجهات) و (بدر الرياض) ، وغيرها من البيانات والرسائل التي نشرت عبر القنوات الفضائية وفي الشبكة العنكبوتية ، وأفعالهم كذلك تُصدِّق ذلك بجلاء ؛ انظر إلى المواجهات السابقة ومَن المُهاجم فيها : أليست هي القوات الحكومية ؟ ...

إذاً ليس هدفهم هو ابتداءُ هؤلاء بالقتال ؛ وإنما الهدف هو الدفاع عن النفس ، إذ كيف يستسلمون لعملاء النصارى وأذنابهم وخدمهم الذين تؤزُّهم أمريكا للقبض على المجاهدين أزّاً ، ولا تسل عن فرحها العميق عند أسر أحد الإخوة المجاهدين حتى لا يستطيع بعدها المُضي في نصرة إخوانه المسلمين وديارهم التي احتلتها ، فيخلو لهم الجو ليعيثوا في أراضي المسلمين وأعراضهم وممتلكاتهم فساداً ، لأنه لن يردهم عن ذلك والله إلا المجاهدين ، وأما الحكام الخونة وأعوانهم فإنه من المعلوم للجميع أنهم لن يقفوا في وجههم أبداً ؛ بل سيقومون بتنفيذ مخططاتهم على أتم وجه وأكمله ، كما هو الواقع - ولا حول ولا قوة إلا بالله - ...

وأما عن الطرف الآخر - عملاء أمريكا في المنطقة (النظام السعودي) - فهدفهم من ملاحقة المجاهدين الأبطال وقتالهم هو خوفهم الذريع من أن يُمسَّ علجٌ من علوج النصارى بأذى !!

وإن كنت أخي تشُكُّ في هذا فاسأل نفسك هذه الأسئلة !!

ما هو موقف كل طرف من هذه المواجهات ؟!!

أليست القوات الحكومية في كل مواجهة – بلا استثناء – هي التي تُمثّل موقف المهاجم !! والمجاهدون يُمثّلون موقف المدافع!!

هل تحصينات مراكز قوات الطوارئ ، والمباحث العامة ، ومراكز الشُرط أقوى من تحصينات المجمعات الصّليبية الأربعة التي دمّرها المجاهدون ببسالة وأعجوبة كما صرح بذلك العدو قبل الصديق ؟!!

لا يشك أحدٌ في الفرق الواسع ، والبون الشاسع بين تحصينات المستعمرات الصليبية وتحصينات مراكز هؤلاء العملاء الخونة لدينهم وأرضهم وأهليهم !!

إذاً لماذا يقصد المجاهدون هذه المستعمرات المُحصّنة التحصين الشديد ، ويدعون هؤلاء ؟! أليس لأنهم ليسوا هدفاً لهم ؟!!

الوقفة الثانية :

أثبتت هذه المواجهات الصبر العجيب الذي تحلّى به إخواننا المجاهدون ، ورباطة جأشهم ، وتريثهم وعدم استعجالهم ، وبرهان ذلك : أنه قد أصابهم من البلاء والجهد من هذه الحكومة ما الله به عليم ومع ذلك مازالوا متريّثين ومتحلّين بحُلّة الصبر.

لقد دُوهموا في استراحة الشفا وأصابوا أحدهم بإصابات بليغة لم يزل إلى الآن يعاني منها ألا وهو المجاهد البطل / محمد السحيم – أسأل الله أن يمُنّ عليه بالشفاء العاجل وأن يفك أسره – ، ومن ثمّ هاجموهم في شقق الروشن وسلّمهم الله ، وهاجموهم في منزلهم بحي إشبيلية وسلّمهم الله أيضاً ، وهاجموا الشيخ المجاهد / يوسف العييري – تقبله الله – وقتلوه – قتلهم الله – ، وهاجموهم في حي الخالدية بمكة المكرمة وقُتل خمسةٌ من الإخوة – تقبلهم الله في الشهداء – ، وهاجموهم في بلدة الصوير وقتلوا أربعةً من الإخوة – تقبلهم الله في الشهداء – ، وهاجموهم في بلدة غضي بالقصيم وقتلوا ستةً منهم – أسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء – ، وهاجموهم في استراحة حي الأمانة وسلّمهم الله ، وهاجموهم في إسكان جيزان وقتلوا ثلاثة منهم – تقبلهم الله – ، وهاجموهم في رياض الخبراء وسلّمهم الله جميعاً ، وهاجموهم في حي الشرائع بمكة المكرمة وقتلوا أربعةً من الإخوة – أسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء – ، وهاجموهم في حي السويدي مرتين ، في آخرها قُتل المجاهد البطل / عبدالإله العتيبي – تقبله الله– ، وأصيب المجاهد البطل / عامر الشهري إصابة بليغة تُوفي على إثرها بعد شهرين من المرض –تقبله الله– ، وهاجموهم في استراحة بالمونسيّة في عيد الفطر قُتل فيها اثنان من المجاهدين الأبطال / عبدالمحسن بن عبدالعزيز الشبانات ومساعد بن محمد السبيعي – تقبلهم الله في الشهداء – ، هذا فضلاً عن إيذائهم في أنفسهم وأهليهم إيذاءً منقطع النظير ، فالقلب يتقطع ألماً وحسرةً من سماع طرق تعذيبهم للمجاهدين في السجون فضلاً عن حصولها للمرء ولعل الله أن يُيسّر كتابة هذا التاريخ الأسود القاتم للسجون الطاغوتية التي أُعدّت خصّيصاً للمجاهدين في سبيل الله وقد أشار الأخ / علي المعبدي – تقبله الله في الشهداء – إلى شيءٍ من التعذيب الذي يتعرض له المجاهدين في السجون في اللقاء الذي أُجري معه ونُشر في (بدر الرياض) ، وإن لم يستطيعوا القبض على المجاهد انتقلوا إلى إيذاء أقرب الناس إليه ، فهذا المجاهد البطل / عبدالرحيم الناشري – فك الله أسره – اعتقلوا أعداداً غفيرة من عائلته وأقربائه من الرجال والنساء ، وهذا المجاهد الشهيد / جبران حكمي – تقبله الله – اعتُقل كثيرٌ من عائلته فترةً طويلة أيضاً ، وهذا المجاهد البطل / صالح الجديعي – فك الله أسره – اعتقلوا أباه قبل أن يتمكّنوا منه فترةً طويلة – لعنهم الله – ، وعُذّب عذاباً شديداً بعدما أُسر ، وهذا المجاهد الأسد / صالح العوفي اعتقلوا والدي زوجته ، وهذا المجاهد / عبد المجيد المنيع اعتقلوا أخاه عبدالله وبقي رهن الاعتقال في سجون الطواغيت عدداً من الأشهر ، وكذا اعتقالهم للمرأة الصالحة زوجة المجاهد العابد / كريم التهامي المحاطي – نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً – حيث قاموا باعتقالها هي وابنها الأكبر الذي يبلغ الثالثة عشر

من عمره وقد اعتقلوا في المستشفى الذي تقوم الزوجة الصالحة بالعلاج فيه وقد كانت ذاهبةً إليه مع ابنها الأكبر – فك الله أسرهم وانتقم لهم ممن اعتقلهم وتسبب في ذلك – ولك أن تتصوَّر أخي المسلم حجم المأساة التي لحقت هذه العائلة المجاهدة حيث فرَّقوا شملها بعد اجتماع ، فاعتقلوا الأم وابنها بغير ذنبٍ إلا لأنهم ممن هاجر إلى أفغانستان بينما أهل العهر والفساد يعيشون في الجزيرة العربية بكل احترامٍ وتبجيلٍ من هذه الدولة اللعينة ، وأما عن الجنود الصليبيين فالحراسة المشدَّدة عليهم وقتال كل من يسعى لقتالهم بكل ما أُوتوا من قوة كل ذلك من أجل عيون النصارى المعتدين عليهم من الله ما يستحقون ، وكذا اعتقالهم للمجاهدة / نجوى الصاعدي ورفيقة دربها هيفاء الأحمدي عدة مرات وهي الآن مختفية عن أعين هؤلاء الطواغيت بعد أسر أخيها وزوجها وأخي زوجها نسأل الله أن يحفظهن بحفظه وأن يفك أسر من أُسر من المجاهدين والمجاهدات و كذا اعتقالهم لعددٍ من عائلة المجاهد / علي الفقعسي – فك الله أسره – من رجالٍ ونساء ... و.... قائمة طويلة وطويلة جداً من هذه الاعتداءات الوحشية والتي لو ذهبت لأذكر ما أعلمه منها لاحتجت في ذلك إلى كتاباتٍ كثيرة ...

ومع كل هذه الأعمال الوحشية ، والأفعال الإجرامية ، والتصرفات الفرعونية ، التي لحقت هؤلاء المجاهدين فإنهم لم يقوموا بأيِّ عمليةٍ ضد هؤلاء المجرمين ، مع عدم عجزهم عن ذلك ولو كانوا عاجزين لما استطاعوا أن يدُكُّوا معاقل اليهود والنصارى دكّاً أدهش العالَم بأجمعه ، فمعاقل هؤلاء المجرمين من المباحث والقوات ورؤوس النظام السعودي ليست بأشدَّ تحصيناً من مجمع فينيل بالعليا والذي دمَّره إخواننا المجاهدون في عام ١٤١٥هـ – تقبل الله من استشهد منهم – ، وليست بأصعب من ضرب سفارتي أمريكا في نيروبي ودار السلام ، وليست بأصعب من ضرب المدمرة الأمريكية (كول) مما عطَّل عملها للسنين الماضية وما عادت للخدمة إلا في شهر شوال من هذا العام (١٤٢٤هـ) ، وليست بأصعب أيضاً من دكِّ البنتاجون وبرجي مركز التجارة العالمي ، وليست بأصعب أيضاً من ضرب المجمَّعات الصَّليبيَّة الأربعة والتي ضُربت في شرق الرياض وغربها ولا غيرها من الضربات الكثيرة والمباركة ، والتي نفَّذها أولئك الأبطال الذين ما زالت هذه الحكومة الغاشمة تُلاحقهم وتُهددهم – وعينها على الولايات المتحدة الأمريكية – تخشى عليها من السقوط لأن سقوطها إنما هو سقوطٌ لها فلولا بقاء الولايات المتحدة الأمريكية مُعلنةً الحرب على هؤلاء المجاهدين لما تجرَّأت هذه الحكومة العميلة على حربهم ؛ بل لسعت جاهدةً في الاستجداء بهم وطلب رحمتهم ، وهذا ما سيحصل والأيام بيننا وسترون ذلك عياناً – بإذن الله – ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .

الشاهد أن عدم قيامهم بعمليةٍ لا نوعية ولا تكتيكية ولا استراتيجية ضد هذا النظام العميل مع كل ما حصل منه من إيذاءٍ وتعدٍّ على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم وإخوانهم وأهليهم لا يدل على عدم قدرتهم على ذلك .. فإن من يستطيع أن يهدم ناطحةً لن يُعجزه بحال هدم منزلٍ من طابقين ؛ ولكن هي الحكمة والأناة والترَّيُّث الذي يجب أن يُحسب لإخواننا المجاهدين مع درجة الشرف الأولى ، حتى إنني والله لأستغرب من حلمهم إلى هذا الوقت وتقيدهم العجيب بتعليمات أميرهم الشيخ / أسامة بن لادن – حفظه الله ومن معه من المجاهدين – .

ومن العجيب أيضاً قيام جماعة كاملة وهي (كتائب الحرمين) بالانتقام لهؤلاء المجاهدين ، فلم يُطق هؤلاء الصبر على ما يلحق إخوانهم المجاهدين من تسلط هؤلاء الطواغيت وبما أن هؤلاء قد أخذوا على أنفسهم منهجاً لن يتعدوه إلى أن يشاء الله قاموا بالمهمة التي أسأل الله أن يكتب لهم فيها أجر النصرة قال رسول الله ﷺ : (وما من امرئ ينصر مسلماً في موضعٍ ينتقص فيه من عرضه وينتهك من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته) .

الوقفة الثالثة :

من قال بأنّ هدف إخواننا المجاهدين هو زعزعة الأمن ، وقتل المسلمين ، وترويع الآمنين ، كما يذكره ويُكرِّر ذكره من غُرِّر به من العلماء والمثقفين ، والسُّذَّج والمغفلين ، فإن هذه التُهم لا تنطلي إلا على البُلهاء والحمقى .

ولو كانوا يقصدون هؤلاء الأبرياء من المسلمين و (المعتمرين) !!! كما يقوله تالف اللعين ، ويُصدِّقه على ذلك الأبله المسكين ، لَمَا ذهبوا مِن قَبلُ إلى مشارق الأرض ومغاربها ليدافعوا عن أراضي المسلمين ، فمنهم من ذهب إلى أفغانستان ، ومنهم من ذهب إلى البوسنة ، ومنهم من ذهب إلى طاجيكستان ، ومنهم من ذهب إلى الشيشان ، ومنهم من ذهب إلى الصومال ، ومنهم من ذهب إلى أندونيسيا وغيرها من بلاد الإسلام ... ووالله لولا طواغيت آل سلول لسلك المجاهدون الأبطال الطريق إلى فلسطين ؛ ولكنّها الحماية الشديدة ، والرعاية الأكيدة ، من نظام آل سلول لدولة يهود ؛ إذ أنّ هذا هو عربون بقائهم في المُلك و إلا لَمَا تركهم الإنجليز والأمريكان يستولون على شبرٍ واحد من أرض الجزيرة العربية ، ولَمَا أقرُّوهم على ذلك .

الشاهد أن هدف إخواننا المجاهدين كما أعلنه (بوش) رأس الصليبيين وإمامهم هو قتال المعتدين من اليهود والنصارى فقد أعلن بعد الحادي عشر من سبتمبر أن الحرب صليبية فهو يعلم هدفهم ويُقرُّ به بينما كثير من المسلمين يكذب عليهم بكل وقاحة وحماقة ونفاق دفين ويزعمُ أنّ هدفهم قتل المسلمين .



من نفائس الشيخ عبد الله عزام رحمه الله

والأجل المحدود والرزق المحدود مع العلم القطعي أن الله عز وجل بيده ملكوت كل شيء، وإليه يرجع الأمر كله، وله من في السموات ومن في الأرض، وأنه إليه ترجع الأمور.

هذه الأمور كلها كانت تدفع بأحدهم في أتون المعركة تاركا وراءه أهله دون معيل ولا كفيل إلا الله.

وحسبك كلمة أبي بكر يوم تبوك إذ جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بجميع ماله، فقال له صلى الله عليه وسلم: ماذا تركت لأهلك؟ فقال: تركت لهم الله ورسوله .

ولذا فإنا نرى أن آيات العقيدة جاءت منبثة في معرض آيات القتال والجهاد، خاصة الآيات التي تقرر أن الحياة والموت بيد الله:

(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا)



مهلاً أيها المتاجرون ... أعطوني حلاً عملياً

بقلم الأستاذ : عبد الكريم بن محمد الحسين

من أعنيهم هم أولئك المتأسلمون الانبطاحيون ، الذين اتخذوا من مسرح الأحداث سوقاً مناسباً لجمع الثروات والمكاسب الحزبية والشخصية والوجاهية – بطريقتهم الخاصة – ، فنحن سمعنا منهم كثيراً أو ممن كان منهم على شيء من الحق ؛ أن أهـل الشـعارات والخطابات التنظيرية الخيالية لا يمكن أن يُدافعوا عن الأمة ، ولا يمكن أن يخرجوا لمواجهة الأعداء حال اشتداد الأمور ، وهذا ما أصـبحنا نؤمن به بعد تعاقب الأحداث وتواليها ، فهم لا يمكن أن يقدموا لنا حلاً عملياً لهذه المشاكل الكبرى سوى الصياح و المتاجرة ببطـولات الأبطال ودماء الشُهَداء ، فكل ما يريدونه منك هو التصفيق لما يقولون ودعمهم – إن كنت ذا مالٍ أو جاه – ، مع ترديدك أنهم فقط من يملك الحل العبقري ، والفقه والواسع ، والسياسة الناضجة ، والفهم العميق .

إن الحل العملي الصحيح المبني على النظرة الواقعية والشرعية الصحيحة هو الذي يُعجز أي انبطاحي من هؤلاء العلماء بدءاً بعلماء السلطة وانتهاءً بأصحاب الصحوة ؛ مهما ادعوا – في نقدهم للمجاهدين – امتلاكَ حلٍ بديلٍ لمشاكل الأمة الكبرى والذي لا أجده ملخصاً بغير " الركون للذين ظلموا – أو كفروا بتعبير أخص – وحب الدنيا وكراهية الموت " ، فهذا واحد من أبرز مشايخهم يُكَرِّرُ في مجالسه الخاصة أنه حتى لو احتُلِلْنا من قبل النصارى فنحن مضطرون لمهادنتهم لأننا لا نستطيع المقاومة.

لقد جعلت هذه الأحداث المروعة الدائرة الآن في الفلوجة مشاعر الأمة تتقلب بين حالات من النشوة والفخر بهذا الجهـاد المشـرف ، وحالات من الحزن والشعور بالأسى جراء المناظر البشعة التي تُنْقَلُ إلينا عبر الوسائل المختلفة ، هذه التحولات الشعورية من أقصى حالات الفخر ، و السعادة ، والنشوة إلى أقصى حالات الحزن يولد – ولا شك – في نفسية المسلم " الغيور " شعوراً بالمسـئولية ، وإحساسـاً بالذنب ، وحماساً داخلياً يدفع إلى العمل الإيجابي ، بل ويولِّد في معظم نفوس الشباب " الطيب " استعداداً حقيقياً للتضحية بكل ما يملك من أجل هذه الأمة.

مشايخ الانحراف العقدي والفكري يعلمون أن مثل هذه الأحداث لا يمكن مواجهتها بانتقاد المجاهدين بالفلوجة ، والرمادي ، ونابلس – برغم أن منهجهم الحقيقي يرفض أي عمل مسلح تجاه أي عدوان في تطبيقهم المعروف لنظرية الفترة المكيـة – ، ولكـن لأن النـاس مسرورون بهذا الجهاد ، وناقمون على هذا العدوان الصليبي والصهيوني الغادر ، ولأن امتداحه لا يشكل خطراً شخصياً كبيراً على الواحد منهم ولا يتطلب منهم أي تضحيات أو خطوات عملية حقيقية ، بل إنهم يجدون فيه مجالاً لكسب الشعبية والوجاهة ومبرراً لسقوط تبعة الجهاد عنهم فهم يقولون زوراً بهتاناً نحن نجاهد بألسننا ، وكتاباتنا !! ، في المقابل فإن السكوت عن مثل هذه الأحداث يمثـل سـقوطاً سريعاً لهم ، فكيف يسكتون و الكل يتكلم من علمانيين وقوميين ، بل وحتى من عقلاء الغربيين ، لذا فهم بكافة توجهاتهم وتيـاراتهم – بدءاً بالقرضاوي وانتهاءً بآل الشيخ مروراً برموز الصحوة – يحاولون استثمار مثل هذه الأحداث لصـالحهم ، فالشـجب وارتفـاع الأصوات ، والتنديد لم يعد من اختصاص من تسمى الدول الإسلامية أو الجامعة العربية بل أضحى سمة بارزة للإسلاميين من " جماعـات كف الأيدي " أو " الانبطاحيين " كما نحب تسميتهم في جزيرة العرب.

إذن لا شيء جديد سوى الكلام و الجعجعة فهم بكلامهم وادعائهم تأييد قضية ما يستفيدون منها أكثر مما يفيدونها ، بل ربما سعوا عمداً إلى مضرتها في الخفاء لتحقيق مكاسب حركية أو شخصية ، فباختصار هم لا يوجد لديهم أي خطة عمل ، وإن وجد فهي خيالية سريالية لا تكون إلا في عقول أصحابها ، ولكنهم مستعدون لاستغلال أي حدث مادام يفيدهم آنياً حتى لو خالف توجهاتهم الحالية.

ولا شك أن أسلوب التهييج العاطفي والخطابي أمر مرغوب لتحريك الناس من أجل قضية ما ، كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن أن يُكتفى به لوحده في قضايا الأمة المصيرية ، فهو مرفوض تماما ، وهذا ما يتقنه هؤلاء المتاجرون بقضايا الأمة فنظرة سريعة على مقالاتهم وتصريحاتهم المتزامنة مع أحداث الفلوجة أو أحداث فلسطين تنبيك بمدى الفقر لدى هؤلاء في تقديم حل فعلي وعملي للأمة ، وهنا أتذكر ما كان يطرحه العلمانيون – ومازالوا – عن هؤلاء أنهم عبارة عن ظواهر صوتية ، وحقيقة أنهم صدقوا وهم كاذبون ، فتجد أن ما يُتهم به المجاهدون من قبل هؤلاء " المتأسلمين " زوراً وبهتاناً من قِصَرٍ في النظر وعدم إدراك لواقع الأمة ؛ هو ما ينطبق عليهم تماماً وكما قلت أن نظرة سريعة في خطابات التهييج والشجب والاستنكار المتزامنة مع الأحداث الأخيرة ، سوف تبين لك حقيقة ما أعني ، أما النظرة الفاحصة لتاريخهم القديم والحديث ، وقراءة في خطاباتهم وتشخيصهم للواقع ووضع الحلول له ، تجعلك تؤمن يقينا أنهم مفلسون ، لا يملكون حلاً مبنياً على أسس شرعية من الكتاب والسنة أو فهم صحيح للواقع ، فليس لديهم سوى مجموعة من جملٍ مركبة مكتوبة في مقال أو منطوقة في محاضرة تكون مفيدة أحياناً ، وأحياناً تكون ناقصة غير مفيدة مثل : " مصلحة الحفاظ على مكاسب الدعوة "،و " مفسدة جر الأمة لمواجهة غير متكافئة " ، و " لا تكن في الفتنة " ، و " اشتر منهج السلامة " ، و " هذه الأعمال لا نتفق معها ولكن !! .. " ، و ، " المجاهدون أغرار لا يفهمون " و " والغرب متقدم لا يمكن هزيمته .. " ، و " الجهاد إنما هو في العراق ، و الشيشان ، وأفغانستان ، وفلسطين لكنهم لا يحتاجون لرجال " ، و " و أنتم في بيوتكم ووظائفكم على ثغر عظيم ".

هذه الجمل والتراكيب اللغوية أو الصوتية لا يوجد لها مستند أو نص شرعي خلا ما كان الاستدلال به خاطئاً لا يمكن تنزيله إلا بشق الأنفس مع لي عنقه لياً وربما كسره كسراً يعرفه الجاهل قبل العالم ، فلا يوجد تأصيل شرعي مقنع بالدليل من الكتاب والسنة لديهم لكل تلك الجمل التي ذكرتها قبل قليل ، فهم بعبارة أخرى " قعدوا و لم يؤصلوا لقعودهم ، وخالفوا الدليل وجعلوا المخالفة هي الأصل " فلا يملكون – إن ملكوا شيئاً – سوى المبررات الواهية والتي لا ترقى لمستوى التأصيل الشرعي ، بل إنهم مازالوا يعيشون مرحلة الصراع المضحك بين ما يمنون أنفسهم به وبين ما درسوه في كتاب الله وكتب العلم ، خاصة بعد بيان وإظهار بطلان مسألة الفترة المكية بل إنها لو صحت فمن أبرز سماتها مجاهرة الطاغوت بالعداوة والبراءة منه ، والذي يعتبر أمراً مستحيلاً لا يُمكن لهم فعله بسبب " مصلحة الدعوة المزعومة والحفاظ عليها ".

ولكنهم يبتكرون في كل مرة خطة جديدة أغبى من السابقة وأكثر تناقضاً ، وكأن الفضيحة هي قدرهم المحتوم ، فمرة يقولون : إن الأدلة الشرعية التي مع المجاهدين لا يمكن تنزيلها على الواقع – وكأن القرآن نزل ليظل مخطوطاً تزين به الجدران – ، ليكونوا بذلك مرجئةً ولكن من نوعٍ آخر ، أرجؤوا تنـزيل الدليل على الواقع وما يعقبه من تبعات إلى أجل غير مسمى ، ومرة يقولون لنا ما المانع من ترك العمل بالدليل في بعض " الحالات الخاصة " ، ولكن المشكلة أنهم يجعلون كل مصائب الأمة الكبيرة هذه من تلك الحالات الخاصة التي لا يُعمَلُ فيها الدليلُ ، و العجب العجاب أنهم يستدلون بصحة رأيهم هنا ببعض القصص التاريخية التي وقعت للصحابة أو للسلف[1] ، وبغض

[1] هذه الأفكار منشورة في مواقعهم وكتبهم بتصريح متفاوت الوضوح ، ومن ذلك كتاب سلمان العودة " مقولات في فقه الموقف " .

النظر عن ملابسات كل قصة استدلوا بها وهل تكون حالة خاصة لا ينطبق الدليل العام عليها أولا ؟! أو هل تكون مستثناة بنص آخر ؟! بل ربما كانت القصة أصلا ضعيفة ؛ المهم أنهم استدلوا بآثار تاريخية ، وتركوا الكتاب والسنة بدعوى أن الدليل لا يصلح استخدامه دائماً ، فعجباً لهم كيف صَلُحَ دليل التاريخ و لم يصلح دليل الكتاب والسنة ؟! ، فهل يمكن جعلهم بعد هذا أصحابَ منهج سلفيٍّ صحيح ؟! أو هل هذه هي صفات أهل السنة والجماعة الذين يُقدمون النص الشرع على كل شيء ؟! .

ونعود مرة أخرى لأسواق المتاجرة بالمبادئ المنتشرة في هذه الأوساط الثقافية ، حيث يخرج علينا أحد هذه " الظواهر الصوتية "[1] ليمـــدح الجهاد في الشيشان وأفغانستان والبوسنة وكيف أثمر هذا شباباً " يُفتَخرُ بهم " يجاهدون الآن في بغداد ، والأنبار فهم أبطال أشاوس " برغم أنف العلمانيين والصليبيين " ضحوا بالغالي والنفيس ، ولكنه في ذات الوقت يكيل أنواعاً من السباب والشتائم لهؤلاء المجاهدين الأبطال أو كما يسميهم " القلة القليلة " ، لما كانوا يقومون بعملياتهم في بلاد المسلمين كباكستان والجزيرة وغيرها وكـــأن العـــراق والشيشـــان وفلسطين ليست من بلاد المسلمين ،رغم أنه في نفس المقال يدعي كفره بسايكس بيكو التي قسمت الأمة إلى أوصال ، واعتقاده العميـــق أن الأمة كلٌ لا يتجزأ .

إنها محاولة منه ومن أمثاله لاستثمار جراح الأمة بدون حمل واجب التضحية ، فالذي جعل الجهـــاد مشـــروعاً وواجبـــاً في الشيشـــان وأفغانستان والعراق وفلسطين هو ذاته الذي يجعل الجهاد مشروعاً في جزيرة العرب الكويت وقطر وبلاد الحرمين ، إن لم تكن تـــدري أن الفلوجة تقصفها طائرات الإف ١٦ التي تنطلق من عندنا وعند جيراننا فلتأت هذه الأيام إلى المنطقة الشرقية ولتسكن في فندق الظهـــران لترى بعينك وتسمع بأذنك الطائرات التي تنطلق من هنا من تلك القاعدة الجوية في الظهران ، ولتزداد يقيناً أن الجهاد في الظهران ، والخبر ، والكويت ، والخرج ، والعديد ، لا يقل وجوباً عن الجهاد في الفلوجة و تكريت ، وبغداد ، والرمادي ، بل إن ضرب الأمريكـــان في قواعدهم الخلفية التي تُؤمِّن القوات الأمريكية الغازية يعد عسكرياً واستراتيجياً ، أمراً لازماً ومتحتماً لتمام نجاح العمليات داخل العمـــق العراقي ، ومن الناحية الشرعية فلا نقاش ولا جدل أصلاً في وجوب قتالهم في كل مكان نجدهم فيه لأنهم محاربون ، وإن كنت ترفض هذا الرأي أي أنهم محاربون والمحارب حلال الدم والمال والعرض في كل مكان فأنت بالضرورة ترفض كون قتالهم في العـــراق وأفغانســـتان جهاداً مشروعاً ، مما يلزمك إعادة النظر في موقفك المعلن تجاه الجهاد هناك ، ولكن يبدو أن المتاجرين لا يفهمون .

لقد ذكرني هذا الموقف بقصة اليهود مع عبدالله بن سلام حين سألهم الرسول صلى الله عليه عنه فقالوا هو خيرنا وابن خيرنا ، ولما علموا أنه أسلم قالوا بل هو شرنا وابن شرنا ، ولكن يبدو أن اليهود قد يجدون مبرراً أفضل في نظرهم من مبرر هذا المتفلسف ، فعبدالله رضـــي الله عنه غير دينه وانتقل من اليهودية إلى الإسلام ، أما هؤلاء فكل ما ينقمونه على المجاهدين أنهم أفسدوا مشروع التحالف بينهم وبـــين طغاة آل سلول ، هذا التحالف الذي يتيح لهم الزئير من داخل الوطن – بشرط الرضى بالكفر البواح الممزوج بالاحتلال الأمريكي أو على الأقل السكوت عنه – والذي يدّعون أنهم بهذه الطريقة يحققون مكاسبهم الدعوية ، و الوطنية ، أما نحن فنعتبر أن مجـــرد إفســـاد هـــذا التحالف أو التقليل من خطره على الأمة من أعظم ثمار إعلان الجهاد في جزيرة العرب . فمعلوم أن الطواغيت شعروا أن المؤسسة الدينيـــة الرسمية هرئت ، وسقطت ، و لم تعد قادرة على احتواء تذمر الأمة وحماس الشباب الراغبين في اجتثاث المنكر الأكبر ، فكان لا بـــد مـــن نعال أخرى تُستَبدل بها النعال العتيقة ، وبالطبع لن يجد الطاغوت أفضل من عباد المصالح هؤلاء الذي كان لهم في يوم من الأيام وزن عند

[1] وهو محسن العواجي بمقاله (قادسية الفلوجة والرمادي) الذي نشر في الوسطية والساحات ..

الشباب ، مما يعني أن سماع الشباب سيكون بنسبة أكبر ، وهنا يكمن الخطر من هذا التحالف المشئوم و الذي بحمد الله سرعان ما انكشف لكل ذي بصيرة من العامة قبل الخاصة ، لذا فحينما أقول أن من أعظم ثمار الجهاد هو إفساد ، وفضح هذا التحالف أو التقليل من خطره فأنا أعني ذلك ؛ أليست كل وسيلة يستخدمها الطاغوت لتكريس احتلال الغرب للبلد ولتسويغ عمالته يجب إفشالها وفضحها ، وكلما ازداد خطرها ازداد الأمر وجوباً ، وأي بلية أعظم من أن يُتخذ الدين مطية لهؤلاء الأوغاد ، وأن يجعل الكفر البواح أمراً لازماً شرعاً لا يمكننا تغييره ، وأن يسكت عن هذه المنكرات العظيمة باسم الحكمة وباسم الدين .

في لُجَّة هذه الأحداث التي تحرك مشاعر الأمة ، و بعيداً عن أسواق المتاجرة بالمبادئ ارتسم في ذهني صورة ذلك الشاب " الطيب " المسكين المتحرق على مآسي الأمة ، ذاهباً إلى شيخه الذي اعتقد أنه أعلم أهل الأرض وأصدقهم وأدرى الناس بمصالح الأمة خاصة بعد أن سمع محاضرته الأخيرة والتي مجد فيها المجاهدين والجهاد ، أو قرأ مقاله في الإنترنت التي مدح فيها أبطال الفلوجة وفرسان الرمادي ، ثم استفتاه بكل بساطة " أريد أن اذهب للعراق " أو " أريد أن أشارك عملياً وأساهم في حل مأساة العراق " أو أفغانستان أو حتى الشيشان ، إلى غيرها من الأسئلة التي تزخر بها خزانات الفتاوى في مواقع هؤلاء ، لتأتيك الإجابة بكل برود : إن المجاهدين هناك لا يحتاجون إلى رجال بل هم بحاجة إلى الدعاء ، ابق هنا فأنت على ثغر ، فيفرح الشاب ويظن أن الثغر هو قتال الأمريكان على أرض الجزيرة ليأتي الجواب مستعيذاً بالله من هذه الفتنة ، ومحذراً له من الوقوع بها ، أو تأييدها ، أو حتى التعاطف معها ، ثم يتبعه قائلاً اجلس واطلب العلم وحصن نفسك ، وتزوج ، وواصل دراستك ، والجهاد (بعدين) ، وفي حالة إصرار هذا المسكين على الجهاد سيصارحه الشيخ قائلاً إن الجبهات هناك يسيطر عليها الفكر " التكفيري " ويقودها الغلاة من تنظيم القاعدة ، وهؤلاء لا ينبغي الدخول معهم .

خلاصة القول أيها الأحبة أن هؤلاء يتمسحون بالجهاد حالة ضمان مكاسب عاجلة ، و الشواهد كثيرة من أفغانستان الأولى إلى البوسنة إلى الشيشان إلى أفغانستان الثانية إلى العراق ، نفس الأجندة تتكرر ولا تتجاوز مسمى المتاجرة والكسب السريع ؛ بكاء على الجرح وتهييج للشباب في الملتقيات العامة ، ثم منع الشباب من الذهاب إذا ما سألوهم ، وجعل الذهاب خطئاً كبيراً فهو كالذهاب للمحرقة ، ثم الافتخار بما ينجزه المضحون في تلك الثغور ، ومحاولة استثمار النصر من على الأرائك وهذا تماماً ما يفعله المنافقون قال تعال : **{ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً }** .

وأخيراً أقول لكل المتاجرين ممن خطب الخطب العصماء و امتدح المجاهدين في العراق والفلوجة **أعرف شاباً يريد أن يذهب للعراق ليشارك إخوانه ذلك الأجر العظيم والمجد الكبير فما رأي فضيلتكم ؟!!!**



التفاعل الحقيقي مع قضايا المسلمين

بقلم الشيخ : محمد بن أحمد السالم

أمة الإسلام .. أمّة خصها الله بخصائص كثيرة وعديدة وأهمها أنها خير أمّةٍ أخرجت للناس ، ومن أهم سمات هـذه الأمـة أنها كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ..

ولذلك فإن الواجب الملقى على عاتق كلّ مسلمٍ تجاه أمته واجب عظيم لا سيما إذا كان الزمان مثل زماننا اليوم الذين تعاني فيه الأمة من تسلط الأعداء وتكالب أمم الكفر عليها ..

وقد دأب أعداء الدين والملّة على وضع الحواجز والعوائق التي تقلل من تماسك المجتمع المسلم وتعاضده وما زالوا حتى اليوم يبحثون ويدرسون السبل الكفيلة بتخدير الأمة وتفكيكها بعد أن عجزوا عن استئصالها ومحوها من على البسيطة وما هم بقادرين ..!!

فمن وضعٍ للحدود الجغرافية الدولية والتي مزقت الأمة وفرقت ولاءها إلى عصبية ووطنية مقيتةٍ لا تمت إلى الإسلام بصلة .. إلى إشغال للأمة بقضايا هامشية بل تافهة من رياضة وفن وغيرها من الأمور المحرمة والتي تلهي الناس عن الأمر الذي خلقوا له ..

ومن الأمور التي يحرص الأعداء أن يغرسوها في الأمة ويجعلوها تتجه إليه هو ربط أمة الإسلام بأمم الكفر عبر رابطة الدول العربية أو الأفريقية أو الأوربية أو الأمم المتحدة أو دول بحر قزوين أو دول مجلس التعاون أو غيرها من الروابط التي تجعل رابطة الإسلام بعيدةً عن الأثر السياسي الفعّال .. والتي تجعل التحاكم حين الخصومات أو الحروب عبر محكمة العدل الدولية الطاغوتية أو مجلس الأمن الكافر !!

ومن السياسات المتبعة والتي أعطيت فيها حكومات الدول الإسلامية الضوء الأخضر - والتي تستهدف امتصاص الغضب والتفاعل العملي مع قضايا الأمة - ؛ سياسة المظاهرات العارمة التي تغص بها الشوارع الإسلامية بعد كل حدثٍ جلل ، فما إن يحدث حدث يستدعي التفاعل العملي إلا وترى ألوفاً مؤلفة تخرج في مسيرات حاشدة مبينة رفضها للعدوان ورغبتها في الانتقام من المعتدي إلا أن ذلك يتلاشى من ساعة وصول كل واحدٍ منهم إلى بيته قافلاً من تلك المسيرة أو تلك المظاهرة ..

ولنأخذ على ذلك مثالاً واحداً وهو مقتل الشيخ أحمد ياسين رحمه الله ، فعندما اغتيل عمّت المظاهرات العالم الإسلامي والتي شارك فيها مئات الألوف من المسلمين بمشاعر صادقة وقلوب متقطعة ونفوس للثأر طالبة ، وإذا تصفحت الإنترنت رأيت المراثي الشعرية والمقالات الحماسية ، والمقطوعات النثرية ، ورأيت الخطب التي ألقيت والمحاضرات التي سجلت تملأ المواقع الإسلامية ، وترى وتسمع من يتهدد ويزمجر ويتاجر بقضيته عبر الإذاعات والفضائيات ، ولكن كلّ هذا لا يغني شيئاً إذا توقف عند هذا الأمر ، لأننا أبصرنا كيف أن كل من تكلّم وكلّ من تعاطف وكلّ من زمجر قد رجع إلى حياته اليومية وكأن شيئاً لم يكن و لم يتغير في حياة الناس سوى أنهم كانوا يقولون أحمد ياسين حفظه الله والآن أصبحوا يقولون : رحمه الله .

نعم بكل هذه البساطة انتهت قضية الشيخ أحمد ياسين في قلوب الناس و لم يبق له إلا الذكر الحسن ..

ونستثني من هذا كلّه موقف المجاهدين سواء في أرض فلسطين أو غيرها ممن تعهدوا بالرد أو قاموا به ، فهؤلاء ردود أفعالهم وتفاعلهم عملي ملموس أثره على المسلمين وعلى المتعدين .. وهو عين الموقف الصحيح تجاه كلّ قضايا الأمة ..

إنَّ الخطب الحماسية والمظاهرات السياسية والمسيرات السلمية لا ترجع الحقوق الضائعة ، ولا توقف الظالم عن ظلمه ولا تردع الباغي عن بغيه ، وليست هي لوحدها الحل الشرعي الذي أمرنا الله به وفعله رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ..

إن التفاعل الحقيقي مع قضايا الأمة هو مختصرٌ في قول العزيز الحكيم سبحانه وتعالى : ﴿ **وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر** ﴾

والتفاعل الحقيقي هو عين ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم كما في البخاري من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال : " **وإذا استنفرتم فانفروا** "

نعم هذه باختصار الطريقة الشرعية للتفاعل مع قضايا المسلمين وهي مقتضى العقل والحكمة فالغريق الذي يستصرخ ويطلب الغوث ليس الحل تجاهه رفع الصوت بالبكاء والعويل فلن يغنيه ذلك شيء ، ولا استقبال القبلة ورفع اليدين بالدعاء كلا فالحكم لو كان الإنسان قد دخل في الصلاة أن يقطعها ويذهب مباشرة لنجدة الغريق وإنقاذه من الغرق ..

صحيحٌ أن البكاء والتأثر لمصاب المسلمين هو دلالة واضحة على الشعور بالجسد الواحد إلا أنه لا يكفي ..

وصحيحٌ أن الدعاء وطلب الله تعالى وسؤاله كشف الكرب مطلبٌ شرعي ووسيلة مشروعة عند كلّ مصيبة إلا أنها ليست لوحدها الحل والواجب المطلوب كلا ..

فالواجب التي دلت عليه النصوص الشرعية أن يقوم الإنسان بكل ما بوسعه ومقدوره فعله تجاه إخوانه ، وإلا فإن الوقوف موقف المتفرج تجاه قضايا الأمة هو صورة من صور الخذلان لهم والوعيد لمن فعل ذلك شديد ..

قال صلى الله عليه وسلم : " **من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلفه في أهله بخير إلا أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة** " .

نعم لا بد من وقفة عملية صادقة مع المجاهد لمن يستطيع ذلك بتجهيزه أو خلافته في أهله بخير وإلا فالوعيد في ذلك واضحٌ وبيّن ..

والواجب تجاه الأسير مختصرٌ وواضح ومجملٌ في قوله صلى الله عليه وسلم : " فكوا العاني " .

فالأسير إذاً لا يحتاج إلى مظاهرة في شارع ، ولا خطبة في مسجد فحسب ، بل يحتاج إلى رجال يفلون الحديد بالحديد ، ويقارعون الأعادي ليفكوا العاني والأسير ..إما بالمساومة والتبادل أو بالفداء والمال ..

وهكذا كان حاله عليه الصلاة والسلام كما في قصة الرجل الذي نصر المرأة على اليهود من بني قينقاع ..

وموقفه ﷺ من عمرو بن سالم لما غدرت بنو بكرٍ بخزاعة وأتى عمرو بن سالم شاكياً للرسول ﷺ ما جرى لبني قومه في قصيدته المشهورة:

يارِبِّ إني نَاشِدٌ مُحَمَّدا ... حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيه الأَتْلَدا
قَدْ كُنْتُمُ وُلْداً وكُنَّا وَالِدا ... ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا ولَمْ نَنْزِعْ يَدا
فَانْصُرْ هَدَاكَ اللهُ نَصْراً أَبَدا ... وادْعُ عِبَادَ اللهِ يَأْتُوا مَدَدَا
فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ قَدْ تَجَرَّدا ... أَبْيَضَ مِثْلَ البَدْرِ يَسْمُو صُعُدَا
إنَّ قُرَيْشاً أَخْلَفُوكَ المَوْعِدا ... ونَقَضُوا مِيثَاقَكَ المُؤَكَّدَا
وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءٍ رَصَدَا ... وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتَ تَدْعُو أَحَدَا
وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَا ... هُمْ بَيَّتُونَا بِالوَتِيرِ هُجَّدَا

وَقَتَلُونَا رُكَّعاً وَسُجَّدًا

يقول: قُتِلْنَا وقَدْ أَسْلَمْنَا، فقال رسولُ الله ﷺ : (نُصِرْتَ يَا عَمْرو بنَ سالم)، ثم عرضَتْ سحابةٌ لرسول الله ﷺ فقال: (إنَّ هذه السَّحَابَة لَتَسْتَهِلُّ بِنَصْرِ بني كَعْب) .. ثم سيَّر الجيش قبالة المشركين في مكة ..

وموقفه صلى الله عليه وسلم من العرنيين حينما قَتَلُوا الراعيَ ، واستَاقُوا الذَّوْدَ ، وكَفَرُوا بَعْدَ إسْلامِهِم قال الراوي مبيناً تفاعل النبي صلى الله عليه وسلم مع الحدث حيث بعثَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم في طَلَبِهِمْ ، فَأَمَرَ بِهِمْ ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُم وَأَرْجُلَهُم ، وَتَرَكَهُم في ناحيَةِ الحَرَّةِ حتَّى ماتُوا ، وما استغنى صلى الله عليه وسلم عن الدعاء كما جاء في حديث أبي الزُّبير ، عن جابر : فقَال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ عَمِّ عَلَيْهِم الطَّرِيقَ، واجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ أَضْيَقَ مِنْ مَسْكِ جَمَل) ، فعمَّى اللهُ عليهم السبيلَ ، فأُدْرِكُوا...

هذا هو تفاعل النبي صلى الله عليه وسلم مع قضايا المسلمين ومستجدات الأحداث ..

وإذا نظرنا إلى الرجال الذين سطر التأريخ أسماءهم وخلّد ذكرهم على مرّ الأزمان لا تجد في الغالب إلاّ أنهم أولئك الرجال الذين يتكلمون بالفعال قبل المقال فصلاح الدين الأيوبي لم يكن منظماً للمظاهرات ولا معلقاً في قناة الجزيرة على أي حدثٍ مهمٍ عن طريق الاتصال ..

بل كان رجلاً في المعارك ، وفارساً على الخيل منطقه أنَّ ما أُخذ بالقوة لا يرجع إلاّ بالقوة ، وكذلك كان معه في القتال الموفق ابن قدامة الذي لم يرَ أنه على ثغر في التأليف العلمي والتأصيل الفقهي حتى ولو كان لمسائل الجهاد بل صدق الأقوال بالفعال وخرج بنفسه يذود عن حمى أمة الإسلام وتحرير القدس من الغاصبين ..

وهاهو شيخ الإسلام ابن تيمية الذي قابل غزو التتار بتحريض الأمة على القتال لا توجيهها إلى التعايش والسلام مع المعتدين لأنه يفقه قول الله تعالى : ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ ، ويعلم أن الواجب المتعين الذي لا واجب بعد الإيمان أوجب منه هو مدافعة هذا العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا .. فلم يقم رحمه الله بمظاهرات عارمةٍ في شوارع دمشق !! ولم يسع لجمع مليون توقيع يرفضون غزو التتار !! ولم يعلن تأسيسه لحملةٍ سلميةٍ لمقاومة العدوان فالوقت وقت قتال وعدوٍ زاحفٍ بجيوشٍ غازية لا وقت كلام ومؤتمرات يشرف عليها أعوان المعتدين ..!!

وتستمر تلك النماذج المشرقة في تأريخ الأمة عبر القرون سائرة على منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأحداث والمصائب التي تنزل بساحة المسلمين ومنهم في هذا الزمان الشهداء البررة – نحسبهم والله حسيبهم – الذين قتلوا في أفغانستان ممن لم يرضوا أن يقبعوا في بيوتهم ويكتفوا بالحوقلة وهم يشاهدون القصف الصليبي على بلاد الإسلام ويسمعون استصراخ المسلمين بهم فهبوا إلى تلك البلاد بأنفسهم وأموالهم ليلقوا الله شهداء مقبلين قد برأت ذمتهم أمام الله وقاموا بواجبهم المطلوب منهم شرعاً .. معرضين عن كل مخذّلٍ ممن يقول : " لو أطاعونا ما قتلوا " أو " لو نعلم قتالاً لاتبعناكم " تالين قول الله تعالى : " قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا "

فيامن تريد نصر إخوانك والتفاعل معهم لتعلم أن البكاء والعويل ، والصراخ والكلام ، لا تنفع إذا كانت هي الفعل الوحيد الذي تعمله وإنما عين النفع والنصرة لإخوانك أن تنفر للنصرة بمالك ونفسك ودعائك وكل شيء تملك وبهذا نحقق معنى الأخوة الإسلامية الحقّة لا تلك التي تطلق إدعاءً أجوفاً ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

ولا أنسَ أن أذكر بأن التعجل والمسارعة في نصرة المظلوم وإغاثة الملهوف هي الواجب العيني فضلاً أن يكون نقيصة وعيباً في حـــق مـــن يقوم بها وكما قال الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.

الله أعلى وأجل

شعر : أبو سعد الأزدي

الله أعلى وأجل	وكل ما شاء فعل
بفضله تم لنا النـ	ـصر وحققنا الأمل
يا دار تيهي فرحا	هذا هلال المجد هل
يا دار تيهي فرحا	فموعد التحرير حل
ها قد بدأنا سيرنا	وسيرنا على مهل
لكن على الدرب ومن	سار على الدرب وصل
نقفو خطى أميرِنا	أسامةَ الشيخِ البطلْ
شيخٍ إذا أقسم لم	يحنثْ ، إذا قال فعلْ
يا قومِ هيّا فانهضوا	وجاهدوا أهلَ الدجلْ
كم من تقي وهو في	سجن الرويس معتقل
أو من إمامٍ وهو في الـ	ـحاير أعيتْه الحيلْ
والرزق مضمونٌ لدى الـ	ـله الذي قضى الأجلْ
والنصر حتمٌ لازمٌ	للمؤمنين ، لا وَجَلْ
يا أيها الطاغوت قد	أُصِبت حقاً بالشللْ
والرعبِ والأهوالِ والأ	دواءِ من شتى العللْ
وكنتَ قبلُ تنتشي	بالسحر تخدع الهملْ
واليوم جاء النصر والـ	أيام في الدنيا دول
تتابعت عليكم النـ	ـكبات واستشرى الفشل
فلم يَعُد ينفعكمْ	من سحركمْ ما قد بطلْ
والحرب لا لن تنتهي	حتى نرى النصر الأجلّ



يطرح البعض هذا التساؤل ويجعله عائقاً عن الجهاد في جزيرة العرب وهو :

التساؤل السابع : ألا يمنع من مشروعية العمل الجهادي في جزيرة العرب ما يترتب على ذلك من مقاتلة الجندي السعودي في القطاعات المختلفة؟!

هذا التساؤل يرجع إلى بعض العوامل النفسية أكثر مما هو تساؤل منبثق من إشكال شرعيٍّ ، ذلك أنَّ كثيرًا ممن يطرح هذا التساؤل لم يكن التساؤل يخطر بباله ولو لحظة في الجهاد الشيشاني أو الأفغاني القديم والحديث ، أو العراقي أو غيره ، بل ممن يطرح هذا التساؤل من لم يكن يجد حرجًا شرعيًا في الجهاد الجزائري المبارك وقت ذروته.

والجنسيات ليست معقد ولاء ولا براء ولا شيء من الأحكام في الشريعة ، بل هي شيء محدث من الأنظمة العالمية الحديثة ، وعقيدة الوطنية المبتدعة ، وهي تُفارق الانتساب إلى البلاد والشعوب المعروف من وجوه كثيرة ، ولو فرض أنها منزلة منزلتها فتلك ليست معقدًا شرعيًا لهذه الأحكام أيضًا.

لذا ينبغي لمن يطرح هذا التساؤل بهذه الصيغة أن يطرح مجموعة أسئلة مماثلة عن الشرطي الأفغاني ، والشرطي الشيشاني ، والشرطي العراقي ، وغيرهم ، وأن ينتظر جوابًا واحدًا.

الذي يتحدث عن الجهاد ، أو عن أي نشاط بشري آخر ، لا بد له أن يتّسم في حديثه بشيء من الواقعية ، ولا شك أنَّ أصحاب هذه التساؤلات لو حاولوا أن يبتعدوا عن الأخيلة الفاسدة والأوهام ، لسقط نصف ما يحملون من التساؤلات.

فإذا تحدث عن قتال الحكومة السعودية فلا يتصور أن المراد أن يُنادي بمكبرات الصوت في حراس الطاغوت أن أسلموا إلينا طاغوتكم فلا حاجة لنا في قتالكم ، فيبتعدون عن الطريق ويخلون الطريق للمجاهدين ، بل إذا تحدثت عن القتال فاعلم أنَّ هناك قوات مدربة ومعدَّة لتقاتلك ، وقل مثل ذلك في الهجوم على المستوطنات الصليبية ، فلا يمكن تصور أن الأسياد يعيشون في بلاد العبيد التي احتلوها ، وهم يعلمون أن هناك من يستهدفهم ، دون أن يتخذوا لهم سورًا حصينًا من العبيد الذين يحصلون على أي كمية يريدونها منهم بالمجّان.

الحديث عن المسألة من الجهة الفقهية الشرعية مبسوط في مواضع أخرى ، ومن لم يكن مطلعًا على مسألة قتال طوائف الكفر وأحكامها التي تتميز بها ، فلا ينبغي أن يرى نفسه أهلاً للحديث عن الحركة الجهادية في جزيرة العرب أو في بلاد الطواغيت الأخرى ، وليُرجع إلى المسألة في كتب من فصّلوها كشيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من كتبه ، وعبد القادر بن عبد العزيز حفظه الله وفك أسره في كتاب الجامع في طلب العلم الشريف ، ضمن نقده للرسالة الليمانية ، وقد نقل الشيخ عبد القادر في المسألة ما يكفي ويشفي.

والحديث عن جريمة أنصار الطواغيتِ وكونهم المضطلعين بالنصيب الأكبر من جرائم الطواغيتِ ، بل وكونهم أعظم جريمةً من الطواغيتِ أنفسهم مبحوثٌ أيضًا في مواضع كثيرة من كتب أبي محمد المقدسي إضافةً إلى المصادر السابقة ، والطاغوتُ لا يبطش بيده التي تعجز عن حمل السلاح ، ولا يرى في نفسه القدرة على منازعة الله تعالى ربوبيّته وألوهيّته بمفرده ، ولا يرى نفسه قادرًا على امتهان كرامة المجاهدين وتعذيبهم وسجنهم السنين الطوال ، أو على إلزام المشايخ بالتراجع عن الحق الذي لا شك فيه ، أو على مطاردة الحرائر من

نساء المسلمين وسجنهنّ وتعذيبهنّ ، دون أن يخشى جوابًا يزلزل عرشه ، لا يرى نفسه قادرًا على كل ذلك بقوته وحده ، بل لم تمتدّ عنقه -قطعها الله- إلى هذه الجرائم العظيمة إلاّ بجنوده الذين هم أوتاد حكمه ، من طوارئ ومباحث وحرس ملكي وغيرهم ، فهؤلاء في الحقيقة أصبح طاغوتًا ، وعلى أيديهم جرى كفرُهُ ، وبأسلحتهم أرهب المؤمنين.

والمراد هنا ليس بحث المسألة من الجهة الشرعية بقدر ما هو تنبيه الذي يتكلم في المسألة إلى أنّه يعاني من خلل في تصور الجهاد والقتال أصلاً ، قبل أن يخوض في أحكام ذلك.

وقتال الجندي السعودي في بلاد الحرمين ، يقع على وجهين : **الأول** أن يكون معتديًا مطاردًا للمجاهدين ، فهذا صائل يُشرع دفعه كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ، وقد صدر عن الحركة الجهادية في جزيرة العرب من الإصدارات ما يبين ذلك ككتاب "المنية ولا الدنية" ، إضافة إلى مقالين في مجلة صوت الجهاد.

والوجه الثاني : قتل المستهدفين من رجال الأمن السعوديين ابتداءً ، وهذا هو الذي نقصده في مقالنا ، وهو الذي يجب علينا أن ندرك جيدًا أنّ قتال الطواغيت وإزالتهم لا يمكن بدونه ، وأنّ قتال الصليبيين المحتلين لبلاد المسلمين لا يمكن بدونه ، وهو الذي نقول إنّ جميع جبهات الجهاد في العالم تقريبًا تقوم به ، فيستهدف المجاهدون الأفغان القواتِ الأفغانيّةَ العميلة من جنود حامد كرزاي ، ويستهدف المجاهدون الشيشان القوات الشيشانية العميلة ، والمجاهدون في العراق يستهدفون القوات التابعة للحكومة الانتقالية العميلة ، ويُثخنون في الشرطة العراقية ونحوها.

بيد أن من يثير التساؤل وإن كان تساؤله منصبًا على الوجه الثاني إلاّ أنّ الواقع أن الوجه الثاني لم يتبنّه مجاهدو تنظيم القاعدة ضمن سياستهم العسكرية في بلاد الحرمين ، و لم يقوموا بعمليات تستهدف قوات الطوارئ أو حتى مباني المباحث ، مع أنّ الناظر لها يدرك أنّها أقل تحصينًا واحتياطاتٍ أمنية من مستوطنات الأسياد.

كل الذي وقع من مجاهدي تنظيم القاعدة : مقاتلة القوات التي تداهمهم وتطاردهم دفاعًا عن أنفسهم وعن جهادهم ، ومقاتلة القوات التي تحرس المجمعات الصليبية وتحمل الأسلحة التي ما حملتها إلاّ لكي تقاتلهم ، ولا فرق بين من يشرع في إطلاق النار ، ومن يكتفي بحمل السلاح والترصد للمجاهدين وانتظار قدومهم وأصبعه على الزناد ، فكلاهما أعلن الحرب للمجاهدين ، وكلاهما يتعهد لرؤسائه بأغلظ العهود أنّه يُقاتل المجاهدين متى ما رأتهم عيناه ، وكلاهما لا بد من قتاله لإبعاده عن طريق الحركة الجهادية.

والغريب أنّ من يُثيرون هذا التساؤل ويستنكرون مقاتلة الجندي السعودي من قبل المجاهدين الذين ما قاتلوا إلا لتكون كلمة الله هي العليا ، لا يطرحون التساؤل أو الاستنكار على جنود الطاغوت الذين يُقاتلون المجاهدين ويشهرون حرابهم في صدورهم ، فإذا كان قتل الإنسان ابنَ بلده جريمة فلم لم يكن كذلك حين يقتل الجندي السعودي مجاهدًا في سبيل الله؟!

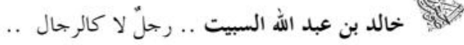
أم أنّ قتل النفس يجوز لتثبيت حكم آل سلول ، ولا يجوز إذا كان لتحكيم الشريعة وتطهير جزيرة العرب من المشركين؟!!

وهذا الجزء من الواقع ، يدلُّك على الباعث الحقيقي لهذا التساؤل عند شريحة ممن يطرحه ، وأنّ المسألة لا تعدو كونها الخوف على الدنيا وزوالها ، والرغبة في بقاء الطاغوت وشركيّاته مقابل المحافظة على حظ دنيويٍّ لا يأمن أن يزول إن تزعزع حكم الطاغوت ، لذا يستنكر أن يُقتل جنود الطاغوت ، ولا يجد غضاضةً في مقتل أولياء الله من المجاهدين ، حيث يجد أنّ مقتل المجاهدين يصبُّ في اتّجاه مصالحه الدنيويّة ، بخلاف الاقتراب من الطاغوت وأذنابه.





خالد بن عبد الله السبيت.. فداءٌ وتضحية



خالد بن عبد الله السبيت .. رجلٌ لا كالرجال ..

صادق اللهجة ، طاهر النفس ، عفيف اللسان ، بشوشٌ بسّام في وجوه أصحابه ، لطيف العبارة ، حسن السمت ، يدخل السرور على قلوب إخوانه بالطرفة الحاضرة من غير كذب ..

كان متواضعاً خافض الصوت ذليل على المؤمنين عزيز على الكافرين ..

طلّق أبو مالك الدنيا وتعلّقت نفسه بالجهاد ..

نشأة في كنف أسرة صالحة ، فتربى تربية مستقيمة ، التحق بدار تحفيظ القرآن حتى بلغ السابعة عشرة من عمره ، وكان يومها الجهاد في أفغانستان ضد الروس والشيوعيين قائماً ، فذهب إليها متعجل الخطى يريد ما عند الله فتدرب في معسكرات التدريب وشارك في عدد من الجبهات حتى أصيب في ساقه ، فانتقل بعدها للعلاج في الجزيرة العربية فشفي بعدها مع بقاء عرجة يسيرة لكن ذلك لم يثنه ولم يقعده عن الجهاد بل ما زالت نفسه معلّقة به فلما ذهب القائد خطاب إلى طاجكستان ذهب خالدٌ معه وشارك هناك مع الخطاب وانضمّ من يومها مع مجموعة الخطاب ، وكان في وقت الشتاء ونزول الثلوج على الجبال يرجع إلى أفغانستان – استغلالاً للوقت لأن العمل العسكري يتوقف – ويتدرب في معسكر خلدن حيث أخذ بعض الدورات العسكرية المهمّة ولما انتهى القتال في طاجكستان رجع إلى الجزيرة العربية ..

ولما وصل إلى الجزيرة العربية انشغل بالدعوة وتحفيظ القرآن ولم يستطع الخروج إلى الشيشان في الحرب الأولى ... ولكنّ قلبه كان معلقاً بالجهاد ، وبعد أن استقرّت الأوضاع في الشيشان بعد الحرب الأولى وأنشأ خطاب معسكراً للتدريب ، ومعهداً للتعليم أرسل إلى أبي مالك خالد السبيت يطلب منه القدوم ففرح خالدٌ بذلك كثيراً ولم يتردد ولو للحظة واحدة ، بل رتب أموره ونفر ملبياً داعي الخير ..

وصل بعدها إلى الشيشان والتقى بأصحابه ورفاق دربه : القائد خطاب ، وحكيم المدني ، وأبو الوليد ويعقوب الغامدي وأبو مصعب التبوكي وأبو زياد اليمني وغيرهم ..

وصل خالدٌ إلى الشيشان ممتلأً حيويةً ونشاطاً ، واستلم المهام التي أنيطت به وقام بها خير قيام ، حيث تولى التعليم والتدريس في معهد القوقاز الشرعي ..

وكان ممن دَرَسَ على يدي خالد القائد شامل باساييف حينما شارك في دورة شرعية بالمعهد ..

تزوج أخونا خالد بعدها من الشيشان وتحديداً من قروزني من أسرة مجاهدة واستقرّت حاله مدرساً ومعلماً في معهد القوقاز إلى جانب بعض المهام التي تناط إليه من قِبَلِ القائد خطاب ..

ومرّت به وبالأخوة مجموعة خطاب شدائد لا يعلمها إلا الله من قلّة ذات اليد ، والحاجة إلى المال والسلاح ، إلاّ أنهم صبروا وصابروا حتى فتح الله عليهم ..

ولما بدأت الحرب الأخيرة في الشيشان كان من ضمن الذين شاركوا في تحرير قرية كرماخي في داغستان وغيرها من القرى من الروس وكان من ضمن مجموعة القائد خطاب ، ولما رجع المجاهدون إلى الشيشان وبدأوا حرباً نظامية مع الروس تشكّل مع مجموعة القائد أبي الوليد الغامدي حفظه الله وكان النائب الثاني له ، وكان تحت إمرته مجموعة من الشباب وقاتل فيها قتال الأبطال ، وصمد فيها صمود الرجال ، وكان في أحد المواقع القريبة من فيدينو متمركز هو ومجموعته على أحد الجبال فحصل تقدم عنيف من قبل الروس فحاول الأخوة صده لكنهم لم يستطيعوا لشدّة القصف الذي كان ينهال عليهم وفي هذه الأثناء أعطى الأمير خالد لمجموعته أمراً بالانحياز وفعلاً بدأوا في الانحياز من مواقعهم وأثناء ذلك كان الروس يمشطون المنطقة برماية كثيفة فأصابت (خالد) طلقات بيكا في كلتا يديه فكسرتا معاً وسقطت منه المخابرة ، وحاول حملها فلم يستطع وبدأ الدم يترف منه نزفاً شديداً وكانت الأرض كلها مغطاةٌ بالجليد فحاول الانحياز مع الأخوة إلا أن الإصابة أعاقته فسقط مغشياً عليه فتدحرج من أعلى الجبل إلى مكان مستوي ، فما شعر بنفسه إلا وهو ملقى على الأرض والجرح قد توقف نزيفه لأن يديه كانت على الجليد مباشرة مما جعل نزيف الدم يتوقف فتحامل على نفسه ونهض قائماً وهو في إعياءٍ شديد لا يعلمه إلاّ الله .. يقول لي رحمه الله : لقد خشيت وقتها أن أقع في الأسر فحاولت أن آخذ القنبلة اليدوية من الجعبة التي ألبسها كي أسحب الأمان ومتى ما قابلني الروس فجرتها فيهم ، حاولت لكن لم أستطع لأن اليدين كانتا قد كُسِرَت ..

بعد ذلك استطاع أن يضع يديه داخل الجعبة ويسير باتجاه مواقع الأخوة وسار بحفظ الله وعنايته حتى وصل إليهم يقول أحد الأخوة الذين رأوه : لما وصل إلينا كنّا قد ظننا أنه قتل وتردد في مخابرات الشباب أن أبا مالك قتل لأن الرماية كانت شديدة على موقعه ولأننا فقدنا الاتصال به عبر المخابرة .. يقول فلما رآنا خالد سقط من الإعياء الذي كان به ، فأخذه الأخوة و أسعفوه حتى رجع إليه وعيه ..

وبدأت المسيرة التي سارها المجاهدون بقيادة خطاب وشامل من شاتوي حتى المناطق السهلية داخل المدن لمدّة أربعين يوماً وكان أبو مالك معهم في تلك المسيرة وكان صهراه هما اللذين يحملانه لما كان فيه من الإرهاق والتعب الشديد – أحدهما استشهد والآخر من ضمن حرس أبو الوليد – ولما قاربت المسيرة على الانتهاء وضع أخونا خالد لدى إحدى الأسر التي آوته وأكرمته حيث قال لي بنفسه القصة كاملة قال :

لما وصل المجاهدون إلى إحدى القرى بحثوا عن بيت يضعونني فيه حتى أتماثل للشفاء فوجدوا بيتاً لشيخ كبير له زوجتان فوضعوني في بيت إحداهن و لم يخبر الأبناء أباهم الشيخ الكبير بالأمر فلما مرت الأيام لاحظ الأب أن غرفة منعزلة في منزله يرتادها أبناؤه بشكلٍ ملحوظ فسألهم عن الخبر فحاولوا إخفاء الأمر ولكن تحت إصراره علم أن في بيته أحد الجرحى العرب فانطلق إليّ ورحّب بي وسلم عليّ وبدأ يكبر ويقول هذا بيتك و أنتم الشجعان وأنتم الرجال حقاً ..ثم انصرف ونادى جميع أولاده واجتمع بهم في غرفة ثم لما انصرفوا جاء أحدهم إليّ وقال له هل تدري ماذا قال لنا أبي ؟ قلت له : لا .

قال : لقد قال لنا والله لو مسّ هذا المجاهد شيء من أذى أو مكروه أو علم به الروس فسوف أقتلكم واحداً واحداً !! فأنتم لستم رجالاً تخوضون الحرب فلا أقل من أن تحموا الرجال !! وأمرنا أن نحرسك طيلة الليل يقول خالد واصفاً الحال التي كان بها: لقد كانوا يحرسونني بأسلحتهم طيلة الليل في كل ليلة اثنين منهم ، وعرضت عليهم أن أشاركهم فأبوا علي وقالوا لو علم أبونا بذلك لعاقبنا أشد العقوبة !! فابق أنت مستريحاً مطمئناً ... وكانت تأتيني كل صباح أمهم العجوز التي تبلغ من العمر أكثر من سبعين سنة وتسألني ماذا تشتهي أن

تأكل اليوم ؟ وتلح علي في أن أطلب منها أي صنفٍ من الطعام وتقول لا بد أن تتغذى وتطعم كي تتحسن صحتك ، ودائماً تثني عليّ وعلى المجاهدين الذين يقارعون الأعداء وتقص عليّ يوم أن شردهم الشيوعيون إلى سيبيريا ومكثوا هناك ومات أبوها وأمها وأفراد أسرتها ودفنتهم ورجعت وحيدة وتقول لي إن هؤلاء الروس لا يعرفون إلا الدم وقتل الأبرياء وهتك الأعراض وليس لهم إلا القتل ثم تبكي بكاءً شديداً ...فكنت أحزن لكلامها حزناً بالغاً .

وهكذا أمضى خالدٌ قرابة الشهر وهو على هذه الحالة حتى تحسنت صحته والتأم جرحه وخرج معززاً ومكرماً من هذا المنزل الكريم أهله .

طلب القائد خطاب من أخينا أبي مالك الخروج من الشيشان لأجل العلاج حيث لا يستطيع البقاء في الشيشان وهو مصاب بهذه الإصابة المعيقة عن الجهاد فحزن خالد حزناً شديداً وتوسل للخطاب بأن يبقيه في الشيشان وألاّ يحرمه من أجر الجهاد فتعهد خطاب لأخينا خالد بأن يأذن له بالدخول بعد أن يتم علاجه وشفاؤه ..

خرج خالد إلى أذربيجان ومن ثمّ إلى تركيا حيث كانت زوجته هنالك مع نساء المجاهدين العرب اللاتي خرجن مع بداية الحرب والتقى بأهله ورتب أمورهم كي ينطلق إلى أرض الجزيرة العربية ، ويسر الله له ذلك كلّه بمنّه وكرمه سبحانه وتعالى ..

وصل خالد إلى أرض الجزيرة العربية وهو لا يملك شيئاً من هذه الدنيا فلا مال ولا مسكن ولا سيارة ، إلا أنه كان عزيز النفس فلا يريد أن يكون عالةً على أحدٍ من الناس فأراد أن يتكسب من العيش ما يغنيه عن الناس ولكنه كان مشغولاً بالقضية الشيشانية وبنشرها بين الناس وتوعيتهم بها ، وبزيارة التجار والأثرياء والعلماء وإقامة الحجة عليهم وطلب وقوفهم مع القضية ..

فكان إذا تعارض لديه جمع المال والسعي في طلب الرزق ، مع القضية الشيشانية والجمع لها كان رحمه الله لا يتردد في تقديم قضية الشيشان على أموره الخاصة وكان رجلاً عفيفاً لا يطلب من الناس مالاً ولا معونة لعزة نفسه وأنفته رحمه الله ..

ورزق خالد قبولاً بين الناس فلا يقابل أحداً من العلماء أو التجار أو غيرهم من سائر الناس ويتحدث لهم عن القضية الشيشانية ووجوب دعمها ومساندتها إلا ويتفاعلون معه ويقفون مع القضية مما جعله يجنّدُ كثيراً من الناس خدمةً للمجاهدين في الشيشان ..

ويسّر الله على يديه أموالاً كثيرةً وخدمات عديدة للمجاهدين في الوقت الذي كان وضعه الشخصي في حاجة شديدةٍ للمال إلا أن ذلك المجاهد الأمين كان يقدّم خدمة الدين على خدمة نفسه ويرضى من العيش بالكفاف ..

وبعد مضي قرابة العام فتحت على خالد أبوابٌ من الرزق كبيرة إلا أنها لم تثنه عن خدمة المجاهدين في الشيشان أو أفغانستان ، بل كان في سعي حثيث ليس لقضية الشيشان فحسب بل كان يجمع الأموال لأفغانستان والشيخ أسامة ويجمع أموالاً لكفالة أسر الشهداء والأسرى وفتح الله على يديه من أبواب الخير ما لا يعلمه إلا الله ..

كان كل من يتعامل معه يلمس فيه الصدق والأمانة ، والتواضع والخلق الجم ، مما جعل له القبول بين الناس ..سواء من أصحابه الخاصين أو عامة الناس ، أو من العلماء والأثرياء ...

كنّا نذهب في جولات معه إلى مناطق عديدة نزور فيها العلماء والأثرياء وكان خالد معه خريطة للشيشان يقوم ببسطها وشرح تحركات المجاهدين عليها وأماكن العمليات وتمركز العدو وغير ذلك مما يجعل لدى المستمع تصوراً واضحاً عن القضية الشيشانية ، فكنا نرجع بعدها بمئآت الألوف ثم يقوم بإرسالها لخطاب رحمهما الله جميعاً ..

جاءني في يومٍ من الأيام وقد بدت علامات الحزن على وجهه فإذا هو يحمل لي خبر استشهاد القائد أبي جعفر اليمني رحمه الله وقال لي : والله إنه لم يعد للدنيا طعم بعد رحيل إخواننا شهداء ونحن في هذه الدنيا نأكل ونشرب ..

وعندما حصلت غزوتي نيبورك وواشنطن المباركة كان عندي في البيت وتابعنا سوياً الحدث من خلال الأنترنت وكان فرحاً مستبشراً وزادته الضربات المباركة حماساً لأفغانستان وخدمتها إلى جانب الشيشان فجمع أموالاً كبيرة لأفغانستان وكان يوصلها للشيخ الشهيد – بإذن الله – يوسف العييري رحمهما الله تعالى .

سافرت خارج البلاد لمدّة عام ولما رجعت زارني في البيت وكانت حرب العراق قاب قوسين أو أدنى ، وبدأت في سؤاله عن أحواله وأحوال الشيشان فرأيته كما عهدته أو أشد في الحماس والتفاعل والتضحية لهذا الدين ، وأخبرني أنه منشغلٌ بجمع السلاح وشراءه لأن الأمور في بلاد الجزيرة العربية على فوهة بركان وقد تنفجر في أي لحظة ..

فتعجبت من هذا الرجل الذي استطاع أن يجمع بين كلِّ القضايا والسعي لها ، وكان يقول لي : إنَّ المجاهدين في جزيرة العرب هم إخواننا نفديهم بأرواحنا ، ولا فرق بين الجهاد في أفغانستان أو الشيشان وبين القتال في جزيرة العرب ، إلا أننا في جزيرة العرب نقدّم قتال الصليبيين ليعرف الناس حقيقتنا وأننا لا نستحل قتل لمسلمين كما يحاول الطواغيت التلبيس على الناس به بل نقاتل لتكون كلمة الله هي العليا ولتحكيم شريعة الله في الناس ، ولنطهر أرض الجزيرة من المرتدين والصليبيين .

أخذ دورة عند الشيخ يوسف العييري رحمه الله في حرب العصابات وفي تلك الدورة جاءت طيارتان عسكريتان بحثاً عن الشيخ يوسف رحمه الله إثر بلاغ من أحد العملاء المنافقين فاستعد أولياء الله لحرب المجرمين من جنود الطاغوت عبيد أمريكا وأخذ أخونا خالد سلاحه في شجاعة وعزم على اللقاء ولكن كفى الله المؤمنين القتال وصرف الطيارتين بعدما قال الشيخ يوسف لإخوانه مثبتا لا تنـــزعجوا فما يدريكم لعل أحدكم لا يأتيه العصر إلا في الجنة وكان الوقت ظهراً .

قابلته في أحد الأيام فأخبرني أن الطاغوت عبد الله بن عبد العزيز لّما رجع من روسيا وصلت بعده قائمة أسماء من السفارة الروسية وفيها اسم أخينا أبي مالك وأن البحث والتقصي عنه قد بدأ ، وأخبرني أنه لا يريد أن يكون لقمة سائغة لدى الطواغيت وأنه سيقاتل حتى يقتل وفعلاً انتقل إلى بيت جديد وأضاف فيه قرابة الثمانية من الإخوة المجاهدين ، واستمر في العمل لهذا الدين بدون كللٍ أو ملل ..

وبعد انضمام أخينا خالد رحمه الله مع المجاهدين لم يُعلم عنه شيء إلا بعد أكثر من ستة أشهر وحينما أراد كلاب المباحث السلولية القبض عليه داهموا منزل أبيه في الساعة الواحدة والنصف ليلاً فلم يجدوه حيث كان خارجاً في بيتٍ آخر مع إحدى خلايا المجاهدين فاقتادوا أباه وأخوين له إلى سجن عليشة ومكث أبوه في السجن مدّة أربعة أيام وهو صابر محتسب أجره على الله .

كان خالد رحمه الله يحمل همّ شباب الجهاد القدامى ويتمنى أن يلحقوا بركب المجاهدين ، حتى إنه اقترح على أخينا أبي هاجر أن يرسل لهم رسالة عتاب وتذكير ونصيحة – والتي سجلت بعنوان رسالة إلى من ترك السلاح –

وكان حريصاً على معارفه وأقاربه وأصحابه وكان يسعى في إيصال صوت المجاهدين لهم عن طريق إيصال المجلّة أو بعض الإصدارات ولمّا صدر شريط بدر الرياض بدأ في توزيعه على معارفه حتى إنه كان يذهب لبيوت بعض أصحابه ويضع الشريط من تحت الباب حرصاً على إيصال الخير لهم .

وفي يوم الإثنين ٢٢ / ٢ / ١٤٢٥هـ خرج من منزله قبيل المغرب ولّما رأى سيارات الشرطة والطوارئ تملأ الحي رجع إلى المنزل كي يخبر إخوانه وعندما وصل عند باب البيت انهالت عليهم الطلقات فأصابت خالد وكان في محل السائق وسقط مباشرة على أخيه (ظافر العجمي) الذي بجواره وبدأ في نطق الشهادة وفاضت روحه من وقتها وقام ظافر بالاشتباك مع العدو فقتل أول من قتل غدير القحطاني ثم نزل من السيارة وأخرج قنبلتين يدوية ورمى واحدة من جهة اليمين وأخرى من جهة اليسار مما جعل جنود الطواغيت يخنسون ويهربون

ويولوا الدبر وكانت الطلقات التي أصابت خالد قد أصابت السيارة في أجزاء متفرقة منها مكان الوقود مما جعها تشتعل وفيها صاحبنا خالد ليجمع الله له بين الشهادتين شهادة القتل في سبيل الله ، وشهادة الحرق ..

رحل خالدٌ وقد خلّف وراءه زوجة صابرة محتسبة ، وبنتاً في مقتبل العمر وابنين كالريحانتين ، ومضى هو إلى ربه مقبلاً غير مدبر ، لم يحرّف ولم يبدل ، بل عاش حياة الجهاد مصابراً محتسباً في بلاد الأفغان وطاجكستان والشيشان وأخيراً في بلاد الجزيرة العربية ..

فرحمك الله يا خالد كم شهدت لك الحروب والمعارك من عزمة صادقة ، وكم مسحت من دمعة يتيم ، وكم واسيت من أسر الشهداء ، وكم كفلت من أسر الأسرى ..

ستبكي عليك يا خالد أمٌ رؤومٌ عرفتك باراً بها وخادماً لها ، وستبكي عليك زوجةٌ عرفت رجلاً طيب المعشر حسن الأخلاق ، وسيبكيك أبناؤك الذين رأوا فيك الأبوة الحانية ، والتربية الصالحة ..

سيبكيك إخوانك المجاهدون ، ورفاقك الصالحون ، وستبكيك أسر الشهداء والأسرى ..

أما أنا وإخواني فنعاهد الله بالمضي قدماً في طريق الجهاد والأخذ بثأرك ممن قتلك وبالأخذ بثأر إخواننا خالد حاج ويوسف العييري ومتعب المحياني وغيرهم من الأبطال فدماؤهم ليست هباء ولن تضيع هدراً ..

اللهم ارحم عبدك خالد ، وارفع مترلته في أعلى عليين ، واجمعنا به في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً .. اللهم ارزقنا الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، واختم لنا بشهادةٍ في سبيلك مقبلين غير مدبرين ..



يا من مضى في عزة يتسامى ... أهدي إليك تحية وسلاما
يا من مضى لله يرفع راية ... لم يعرف الإذلال والإحجاما
لم يخش في الرحمن لومة لائم ... بالحق يصدع لا يخاف ملاما
يا خالد الخيرات جلّ مصابنا ... والعين أرسلت الدموع سجاما
لله درك كنت خير شبابنا ... واليوم صرت على الإباء وساما
يا خالداً كنت المجاهر بالهدى ... فلكم خدمت بجهدك الإسلاما
وبذلت روحك للإله بعزة ... ترجو الرحيم وتطلب الإكراما
يا جحفلاً قد سار فيه خالدٌ ... يحثو الخطى ويغبر الأقداما
لله دركم ودرٌ مسيركم ... فبكم نفاخر لا نهاب ذماما
يا أم خالد صابري وتجلدي ... فعلام نجزع بالقضاء ؟ علاما
ارضي وكوني بالقضاء سعيدة ... فالله يحكم أمره إحكاما
يا زوجة الشهم الكريم ألا اصبري ... صبر الكرام وسائلي العلاما
بالعفو الإحسان فهو رجاؤنا ... برٌ، رحيمٌ، يغفر الآثاما
يا والد الشهم الشهيد كرامة ... الله أكرمه بها إكراما
فاحمد إلهك حمد عبد شاكرٍ ... فلقد علوت بذا الشهيد مقاما

أحكام الاستئذان في الجهاد (٣/١)

استئذان الأمير

بقلم
عبد الله بن ناصر الرشيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحابته ، أما بعد:

فمن المسائل المتعلّقة بالجهاد التي ترد في أحواله ومقاصده المختلفة ، مسائل الاستئذان ، وجملة من يُشرع استئذانهم في الجهاد : الوالدان ، والزوج للمرأة ، والدائن للمدين ، والأمير لرعيته ، وسنبدأ الحديث عن مسألة استئذان الأمير.

ويفرّق في هذه المسألة وفي جميع مسائل الاستئذان بين مسألتي : وجوب استئذان الأمير ، ووجوب الامتناع بمنعه ، فالأولى وجودية تجعل إذن الأمير شرطًا ، والثانية عدميّة لا تجعله كذلك وإنّما تجعل منعه مانعًا ، إلاّ أنّا سنتجوّز في التفريق بينهما ونعدّهما صورة واحدة.

ولولي الأمر في الشريعةِ مكانٌ لا يُنكر ، ولا يصلح أمر المسلمين إلاّ بأميرٍ لهم منهم ، وطاعته واجبةٌ في حدودِ ولايته ما لم يأمر بمعصيةٍ ، والجهاد من أمور الأمّة العامّة التي يسوسها ولاةُ الأُمور ويرجع إليهم النظرُ فيها ، ويجبُ طاعتهم في شئونها ما لم يأمُروا بمعصية.

وحيثُ لم يكن الجهاد واجبًا فإنّ طاعة الأمير في شأنه واجبةٌ ، ويسقط استئذان الأمير عن الفرد في فرض الكفايةِ إذا تعيّن عليه بعدم حصول الكفاية ، أو بالاحتياجِ إليه بخصوصِه ، ويسقط عن الأمةِ في عمومِ الجهاد إذا عطّله ولي الأمر سواء كان فرض عين أو فرض كفاية ، وإذا نهى عنه بعضَ المسلمين أو كلّهم وكان فرض عين.

فأمّا إذا عطّل الأمير الجهاد ؛ فإنّ تعطيله معصيةٌ منه ، ونهيه عنه أو منعه منه فرعٌ على معصيته فلا يجوز طاعته فيه ، بل لا يجوز إقراره على ترك الجهاد ، ويجب الأخذ على يده والإنكار عليه ، وتحريضه وتحريض المؤمنين على الجهاد ، وقد نصّ على هذه الصورة عددٌ من أهل العلم.

وأمّا إذا تعيّن فرض الجهاد ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : "لا طاعة في معصية الله ، إنّما الطاعةُ في المعروف" ، ومن معصية الله تركُ الواجبِ المتعيّن ، ومن قال باستئذان الأمير في فرض العين فقد جعل الجهادَ موقوفًا على إذنه فيُترك إن منعَ ويُسلك إن أذِن ، وقد نص على هذا الحكم جماعة من أهل العلم ، منهم ابن رشدٍ الحفيد فقال : "طاعة الإمام لازمة وإن كان غير عدل ما لم يأمر بمعصية ، ومن المعصية النهي عن الجهاد المتعين".

ومنهم من زعم أنّ الاستئذان في فروض الأعيان واجبٌ إن كانت الفريضةُ مما تفعل جماعةً ، بخلاف ما يفعله المسلم وحده ، وهذا باطلٌ بالاتفاق ، فإنّ من فروض الأعيان التي تفعل جماعة : الصلوات الخمس ، وفي الأدلّة الآتي ذكرها ما ينقض هذا القول.

والصورتان السابقتان مما يتعين فيه الجهاد لا ينبغي أن يكون فيهما خلافٌ ، وليس لهما اختصاص بالجهاد فهما في كل من له ولاية : لا يُطاع إذا أمر بمعصية الله ، ولا يُطاع في تعطيل فرائض الله ، ولا يُنزل إلى اجتهاده فيما هو متّهمٌ فيه.

وفيما عدا هاتين الصورتين ، فإنّ استئذان الأمير واجبٌ في الخروج إلى الجهاد ، وفي مفارقته بعد الخروج ، فإذا منعه الأمير من الجهاد الذي لم يتعيّن عليه ، وجب عليه الامتناع ، وإذا خرج مع الأمير في جهاد وأراد أن يذهب أو يخرج لحاجة ولو يسيرةٍ كالاحتطاب ونحوه لم يجز له أن يذهب حتى يستأذنه لقوله تعالى : ﴿**وإذا كانوا معه على أمرٍ جامعٍ لم يذهبوا حتّى يستأذنوه**﴾ وكذلك الاستئذان لترك فرض الكفاية.

أما الاستئذان لترك فرض العين فهو من أمارات النفاق ، وهو على الأرجح المراد بقوله تعالى : ﴿**لا يستأذنك الذين يُؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتّقين * إنّما يستأذنك الذين لا يُؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبُهم فهم في ريبهم يتردّدون**﴾ فلا يكون منسوخًا ، ولا تعارض بينه وبين الآية الأخرى ، قال القرطبي : "﴿**لا يستأذنك الذين يُؤمنون بالله واليوم الآخر**﴾ أي في القعود ولا في الخروج ، بل إذا أمرت بشيء ابتدروه" ، وصح عن ابن عباس أن المراد بهذه الآية من يستأذن بلا عذر ، ومعلوم أن الاستئذان بلا عذر لا يكون ذنبًا إلاّ عندما يكون الجهاد فرضًا ، وفرض الكفاية لا يكون فرضًا على آحاد الناس فلا يكون الاستئذان بلا عذر منهم ذنبًا ، وفرض العين في سبب النزول كان باستنفار الإمام في غزوة تبوك مع أنها كانت من جهاد الطلب كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : "فهذا دفع عن الدين والحرمة والأنفس وهو قتال اضطرار ، وذلك قتال اختيار للزيادة في الدين وإعلائه ، ولإرهاب العدو كغزاة تبوك ونحوها" ، وللإمام إذا استنفر العموم أن يعذر من يرى له عذرًا فيستثنيه من استنفاره وإن لم يكن من أصحاب الأعذار الذين عذرهم الله عز وجل بالقرآن ، وذلك أن عذره له إنّما هو استثناء من عموم استنفاره للمسلمين ، فلا يكون داخلاً في نداء النفير الذي تعيّن به الجهاد ، والله أعلم.

وعلى هذا التفسير للآية فهي دليلٌ على عدم وجوب الاستئذان للجهاد إذا كان فرض عين ، على التقديرين في المحذوف قبل أن ، فإن قُدّر المحذوف : لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر في أن يجاهدوا كان المعنى استئذان من يستأذن ليُجاهد لما في هذا من التثاقل عن الجهاد ولما فيه من نيته ترك الجهاد إن مُنع منه وإن كان هذا لا يقع في صورة سبب النزول خاصّة لأن النبي صلى الله عليه وسلم إن منع منه وجبت طاعته بخلاف الأمراء ، فيكون الذم لأجل ما فيه من التثاقل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وللأمرين معًا في حقّ من بعده ، ويكون من يستأذن ليترك الجهاد أولى بالذم والإثم لأن المستأذن ليفعل أفضل ممن يستأذن ليترك ، وإن قُدّر المحذوف : كراهة أن يجاهدوا ، أو بتقدير لا نافية بعد أن ، فيجري على مثل قوله تعالى : ﴿**يُبيّن الله لكم أن تضلّوا**﴾ وقوله : ﴿**أن تُبسل نفسٌ بما كسبت**﴾ وقوله : ﴿**أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين**﴾ وقوله : ﴿**أن تقول نفسٌ يا حسرتى على ما فرّطتُ في جنبِ الله**﴾ وهو وجه معروف كثير في القرآن وفي كلام العرب ؛ فالآية حينئذ نصٌ في المستأذن ليترك الجهادَ ، والتقدير الثاني أرجح وأظهر والله أعلم ، وهو الظاهر من الآثار في تفسير الآية ، ومن سبب النزول حيث نزلت في المنافقين وهم يستأذنون كراهة أن يُجاهدوا.

والمراد على التقدير الثاني : استئذان من يستأذن ليترك الجهاد بعد أن أُمر به ، وعلى التقدير الأول : استئذان من يستأذن ليذهب إلى الجهاد ، ويكون عامًّا مرادًا به خصوصُ الجهاد المتعيّن.

وكلا التقديرين يتضمّن إبطال قول من يوجب استئذان الإمام في الجهاد المتعيّن ، لأنّ الاستئذان في حقيقته يعني طلب الإذن ، وهذا يتضمّن تعليق الفعل على الإذن ، فإن أذن الإمام ذهب وإلاّ فلا ، فيكون مجرّد الاستئذان معصية بقطع النظر عن مراد المُستأذِن بعد أن علمنا أنّه سيمتنع إن منعه الأمير ، ويطيعه في معصية الله وترك ما أوجب الله.

ومن الأدلّة على سقوط إذن الإمام في الجهاد المتعيّن أنّ من أعظم مقاصد الإمامة وأولاها الجهاد في سبيل الله ؛ فلا يمكن مع هذا أن يسوغ للإمام إسقاط الجهاد المتعيّن الذي ما كان إمامًا إلا لإقامته وإقامة بقية الشرائع والحدود ، ولهذا قال إياس بن معاوية المزني : "لا بد للناس من ثلاثة أشياء : لا بد لهم أن تأمن سبلهم ، ويختار لحكمهم حتى يعتدل الحكم فيهم ، وأن يقام لهم بأمر الثغور التي بينهم وبين عدوهم ، فإن هذه الأشياء إذا قام بها السلطان احتمل الناس ما كان سوى ذلك من أثرة السلطان وكل ما يكرهون".

ومن هذا ما أخرج أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث عقبة بن مالك الليثي رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية ، فسلحت رجلاً منهم سيفًا فلما رجع قال : لو رأيت ما لامنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال: **"أعجزتم إذ بعثت رجلاً منكم فلم يمض لأمري أن تجعلوا مكانه من يمضي لأمري؟"** ، فلامهم على طاعتهم للأمير الذي لم يمض لأمره صلى الله عليه وسلم الخاص ، وعاتبهم أن لم يكونوا نحّوه وجعلوا مكانه غيره ، ومثله من لم يمضِ للواجب الشرعي الظاهر الذي لا لبس فيه من دفع العدو الصائل.

وهذا الحديث ظاهر في المسألة ، وإسناده جيد فقد رواه حميد بن هلال عن بشر بن عاصم الليثي عن عقبة بن مالك الليثي ، وقد صرح بشر بن عاصم الليثي بسماعه من عقبة بن مالك في حديث آخر ، وقال البخاري في ترجمة بشر بن عاصم : سمع عقبة بن مالك الليثي سمع منه حميد بن هلال ، وقد وثق النسائي وابن حبان بشر بن عاصمٍ هذا ، وأما قول الحافظ في التهذيب : لم ينسبه النسائي إذ وثقه وزعم القطان أن مراده بذلك الثقفي وأن الليثي مجهول الحال ، فلا تصح دعوى القطان والقطّان كثير التجهيل للرواة المعروفين ، وأما أن النسائي لم ينسبه فقد نسبه النسائي بقوله : وهو أخو نصر بن عاصم ونصر بن عاصم المشهور هو الليثي الذي قيل إنّه أول من وضع علم العربية ، وعن بشر بن عاصم ونصر بن عاصم روى حُميد بن هلال العدوي ، فظاهر أن قوله أخو نصر بن عاصم يُراد به نصر بن عاصم هذا ، فثبت أن الذي وثقه النسائي هو الليثي ، وهو المراد بقوله أخو نصر بن عاصم ، أما الثقفي فقد نسبه البخاري فقال : أخو عمرو ، وتوثيق النسائي وابن حبان لبشر بن عاصم جارٍ على عادتهما من توثيق التابعي المقلّ الذي يروي عنه ثقة ولا يأتي بما يُنكر ، وهو مذهب صحيحٌ ، وقد روى الشيخان عن جماعةٍ ممن هذه صفتُهُم ، والله أعلم.

ومما وقع التنازع في معناه من كلام أهل العلم كلمة عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى إذ قال : "ولا يكون الإمام إماماً إلا بالجهاد ، لا أنّه لا يكون جهاد إلا بإمام ، والحق عكس ما قلته يا رجل" فبيّن أنّ الإمامة لا بدّ فيها من الجهاد لا العكس ، وظاهر كلامه أنّ الإمام لا تصحّ إمامته بلا جهاد ، فكيف يُستأذن في الجهاد من لولا الجهاد ما كان له ولاية؟! فالإمام مفتقرٌ إلى الجهاد لا العكس ، وأقلُّ ما تحتمله عبارته سقوط استئذانه في بعض صور الجهاد ، والشق الثاني من العبارة في قوله : لا أنّه لا يكون جهاد إلا بإمام يردُّ به على من يشترط وجود الإمام للجهاد ، وإذا لم يُشترط وجوده لم يُشترط إذنه ، وهذا يجري على قول الفقهاء في كثير من المسائل "لم يُشترط وجوده فلا يُشترط إذنه" ، وفي هذا نظر من وجهين :

الوجه الأول : أنه لا مانع من أن يكون الإذن مشترطًا عند وجود الإمام غير مشترط عند عدمه لما في العمل بلا إذنه وقت وجوده من الافتئات ، ولهذا لا يشترط إذن الإمام في شيء من صور الجهاد إذا لم يوجد أو لم يمكن استئذانه ، ويُشترط إذنه إن وجد في بعض الصور.

والوجه الثاني : أنّ هذا مبني على اشتراط إذن الإمام ، فلا يدخل فيه ما إذا منع الإمام ، وهما مسألتان مُتغايرتان كما قدّمنا.

واستدلّ بعض من لم يحقق المسألة بمثل عبارة الموفق في المغني على القول المُنكَرِ بوجوب استئذان الإمام في الجهاد المتعيّن ، ونص عبارة ابن قدامة : "ولأنهم إذا جاء العدو صار الجهاد عليهم فرض عين فوجب على الجميع فلم يجز لأحد التخلف عنه , فإذا ثبت هذا فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير لأن أمر الحرب موكول إليه وهو أعلم بكثرة العدو وقلتهم , ومكامن العدو وكيدهم فينبغي أن يرجع إلى رأيه لأنه أحوط للمسلمين".

ولعدد من الفقهاء مثل هذه العبارة ، والاستناد عليها في هذه المسألة غلطٌ فاحشٌ ، فهي في استئذانه في تفاصيل الجهاد المتعيّن لا في أصله ، وفرقٌ بين مسألة الخروج إلى العدو وتوقيت ذلك ، وأصل قتال العدوّ ، فليس في عبارة الموفق ولا غيره من أهل العلم أنّ الإمام إن منعَ من

أصل دفع العدو وتركه يدخل بلاد المسلمين يعيث فيها فساداً أنَّ طاعته في ترك هذا الفرض واجبةٌ ، وأنَّ مقاتلة العدو دفعًا له عن حرمات المسلمين محرمة.

والذي يقول إنَّ الإمام لا يُستأذن في الجهاد المتعيِّن لا يعني بقوله أنَّ الإمام لا إمارة له في جهاد الدفع بل إمارته باقية وطاعته فيها واجبة ما دام ملتزمًا دفع العدو عن المسلمين ، ومما تجب طاعته فيه جهاد الدفع فيما يدخله الاجتهاد ويرجع إلى أمر الحرب وسياستها ، فله أن يأمر بالخروج إلى العدو ، وأن يأمر بالبقاء في البلد ومقاتلته كما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أول الأمر أن يُقاتل قريشًا في المدينة ، ويمهلهم حتَّى يدخلوها فيُقاتلهم المسلمون فيها ، فالخروج للعدو ليس مطابقًا لقتاله ، بل هو شأنٌ من شئون القتال يدخل اجتهاد الإمام في توقيته وصفته ، وللإمام أن يمنع منه ويأمر بالقتال في البلد ، وللإمام أن يُصالح العدوَّ ويسعى في ذلك فيمنع الناس من مقاتلة العدوِّ حتَّى يصطلح معه وذلك حين يكون العدو بظاهر البلد أو قريبًا منه ونحو ذلك.

ولذا قال الشهيد عبد الله عزام رحمه الله في كتاب الدفاع عن أراضي المسلمين : "وإنما يُستأذن أمير الحرب وقائد المعركة في الغزو والهجوم من أجل التنظيم والتنسيق وحتى لا يُفسد المرء الذي يهجم على العدو خطة المسلمين".

فلا يكون في كلام ابن قدامة ولا كلام غيره من الفقهاء مخالفة للقاعدة الشرعية المتفق عليها من أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل ، وأنَّه لا استئذان في فروض الأعيان ، وليس فيها أنَّ الأمير المعطِّل للجهاد أو التارك للواجبِ منه ، بلْهَ المانع من ذلك يُطاع وتجري معصيته على جميع الرعيَّة واجبًا من الواجبات الشرعية.

ويوضِّح هذا المعنى كلام ابن قدامة نفسه في مسألة إذن الوالدين حيث قال :

"وإذا خوطب بالجهاد فلا إذن لهما , وكذلك كل الفرائض لا طاعة لهما في تركها يعني إذا وجب عليه الجهاد لم يعتبر إذن والديه ؛ **لأنه صار فرض عين وتركه معصية ، ولا طاعة لأحد في معصية الله** ، وكذلك كل ما وجب مثل الحج , والصلاة في الجماعة والجمع والسفر للعلم الواجب ، قال الأوزاعي : لا طاعة للوالدين في ترك الفرائض والجمع والحج والقتال. **لأنها عبادة تعينت عليه ؛ فلم يعتبر إذن الأبوين فيها كالصلاة**"

فتأمَّل تعليله إسقاط إذن الوالدين في الجهاد المتعيِّن بأنَّ تركه معصية ولا طاعة لأحد في معصية الله ، وهذا يكون في الإمام كما يكون في الوالدين ، والمعصية لا يُطاع فيها الإمام كما لا يُطاع فيها الوالدان.

وانظر قياسه في قوله: لأنَّها عبادة تعيَّنت عليه فلم يُعتبر إذن الأبوين فيها كالصلاة ، فأوضح أنَّ سقوط إذن الوالدين في الجهاد كسقوطه في الصلاة لأنَّها عبادةٌ متعيِّنةٌ ، وكذلك الإمام كما يسقط إذنه في الصلاة يسقط في الجهاد بجامعِ كونِ كلٍّ منهما فرض عينٍ ، وهذا من أظهر الأحكام.

وما يُقال في إذن الإمام يُقال في جميع من قيل باستئذانهم من أصحاب الحقوق المعتبرة شرعًا ، على تفاصيل تأتي في موضعها من المقال الآتي بإذن الله تعالى.

هذا والله أعلم ، وصلى الله على محمد وسلم ، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.





﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾

العالم الشهيد : أحمد بن نصر الخزاعي رحمه الله

قال ابن كثير رحمه الله ، في أحداث سنة إحدى وثلاثين ومائتين : (وكان فيها مقتل أحمد بن نصر الخزاعي رحمه الله وأكـرم مثـواه . وكان سبب ذلك أن هذا الرجل ، وهو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي ، وكان جده مالك بن الهيثم من اكبر الدعاة إلى دولة بني العباس الذين قتلوا ولده هذا وكان أحمد بن نصر هذا له وجاهة ورياسة وكان أبوه نصر بن مالك يغشاه أهل الحديث.

وقد بايعه العامة في سنة إحدى ومائتين على القيام بالأمر والنهي حين كثرت الشطار والدعار في غيبة المأمون عن بغداد – كما تقدم ذلك – وبه تعرف سويقة نصر ببغداد . وكان من أهل العلم والديانة والعمل الصالح والاجتهاد في الخير ، وكان من أئمـة السـنة الآمـرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، و ممن يدعو إلى القول بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، وكان الواثق من أشد الناس في القول بخلق القرآن ، يدعو إليه ليلاً ونهاراً ، سراً وجهاراً ، اعتماداً على ما كان عليه أبوه قبله وعمه المأمون ، من غير دليلٍ ولا برهانٍ ولا حجةٍ ولا بيانٍ ولا سُنَّةٍ ولا قرآن فقام أحمد بن نصر هذا يدعو إلى الله وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بأن القرآن كـلام الله غـير مخلوق ، في أشياء كثيرة دعا الناس إليها ، فاجتمع عليه جماعة من أهل بغداد ، والتف عليه الألوف أعداد ، وانتصب للدعوة إلى أحمد بن نصر هذا رجلان وهما أبو هارون السراج يدعو أهل الجانب الشرقي ، وآخر يقال له طالب يدعو أهل الجانب الغربي ، فاجتمع عليه من الخلائق ألوف كثيرة وجماعات غزيرة .

فلما كان شهر شعبان من هذه السنة انتظمت البيعة لأحمد بن نصر الخزاعي في السر على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عـن المنكـر ، والخروج على السلطان لبدعته ودعوته إلى القول بخلق القرآن ، ولما هو عليه وأمراؤه وحاشيته من المعاصي والفواحش وغيرها ، فتواعدوا على أنهم في الليلة الثالثة من شعبان – وهي ليلة الجمعة – يضرب طبل في الليل ، فيجتمع الذين بايعوا في مكان اتفقوا عليه ، وأنفق طالب وأبو هارون في أصحابه دينارا دينارا ، وكان من جملة من أعطوه رجلان من بني أشرس يتعاطيان الشراب . فلما كانت ليلة الخميس شربا في قوم من أصحابهم ، واعتقدا أن تلك الليلة هي ليلة الوعد ، وكان ذلك قبله بليلة ، فقاما يضربان على طبل في الليل ليجتمـع إليهمـا الناس ، فلم يجيء أحد ، وانخرم النظام ، وسمع الحرس في الليل ، فأعلموا نائب السلطنة – وهو محمد بن إبراهيم بن مصعب – وكان نائبا لأخيه إسحاق بن إبراهيم ، لغيبته عن بغداد ، فأصبح الناس متخبطين ، واجتهد نائب السلطنة على إحضار ذينك الـرجلين ، فأحضـرا فعاقبهما فأقرّا على أحمد بن نصر ، فطلبه وأخذ خادماً له ، فاستقره فاقره بما أقر به الرجلان . فجمع جماعة من رؤوس أصحاب أحمد بن نصر معه وأرسل بهم إلى الخليفة بسر من رأى ، وذلك في آخر شعبان . فأحضر له جماعة الأعيان ، وحضر القاضي أحمد بـن أبي دؤاد المعتزلي ، وأحضر أحمد بن نصر ، ولم يظهر منه على أحمد بن نصر عتب ، فلما أوقف أحمد بن نصر بين يدي الواثق لم يعاتبه على شيء مما كان منه في مبايعته العوام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيره ، بل أعرض عن ذلك كله ، وقال له : (ما تقول في القرآن ؟

) فقال : (هو كلام الله) قال : (أمخلوق هو ؟) قال : (هو كلام الله) . وكان أحمد قد استقتل وباع نفسه وحضر وقد تحنط وتنور وشد على عورته ما يسترها . فقال له : (ما تقول في ربك ، أتراه يوم القيامة ؟) فقال : (يا أمير المؤمنين قد جاء في القرآن والسنة الإخبار بذلك ، قال تعالى : { وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة } ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته)) ، فنحن على الخبر)) . زاد الخطيب : قال الواثق : (ويحك ! أيرى كما يرى المحدود المتجسم ؟! ويحويه مكان ، ويحصره الناظر ؟! أنا أكفر برب هذه صفته) . قلت : وما قاله الواثق لا يجوز ولا يلزم ولا يرد به هذا الخبر الصحيح والله أعلم . ثم قال أحمد بن نصر للواثق : (وحدثني سفيان بحديث يرفعه : أن قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله يقلبه كيف شاء . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك))). فقال له إسحاق بن إبراهيم : (ويحك ! انظر ما تقول) فقال : (أنت أمرتني بذلك) ، فأشفق إسحاق من ذلك ، وقال : (أنا أمرتك ؟!) قال : (نعم أنت أمرتني أن أنصح له) . فقال الواثق لمن حوله : (ما تقولون في هذا الرجل ؟) فأكثروا القول فيه ، فقال عبد الرحمن بن إسحاق – وكان قاضيا على الجانب الغربي فعزل ، وكان موادا لأحمد بن نصر قبل ذلك – : (يا أمير المؤمنين هو حلال الدم) وقال أبو عبد الله الأرمني – صاحب ابن أبي دؤاد : (اسقني من دمه يا أمير المؤمنين) فقال الواثق : (لا بد أن يأتي ما تريد) وقال ابن أبي دؤاد : (هو كافر يستتاب لعل به عاهة أو نقص عقل) . فقال الواثق : (إذا رأيتموني قمت إليه فلا يقومن أحد معي ، فإني أحتسب خطاي) ثم نهض بالصمصامة – وقد كانت سيفا لعمرو بن معد يكرب الزبيدي أهديت لموسى الهادي في أيام خلافته وكانت صحيفة مسحورة في أسفلها مسمورة بمسامير – فلما انتهى إليه ضربه بها ضربة على عاتقه وهو مربوط بحبل قد أوقف على نطع ، ثم ضربه أخرى على رأسه ، ثم طعنه بالصمصامة في بطنه ، فسقط صريعا رحمه الله على النطع ميتا . فإنا لله وإنا إليه راجعون ، رحمه الله وعفا عنه . ثم انتضى سيما الدمشقي سيفه فضرب عنقه وحز رأسه وحمل معترضا حتى أتى به الحظيرة التي فيها بابك الخرمي فصلب فيها ، وفي رجليه زوج قيود وعليه سراويل وقميص ، وحمل رأسه إلى بغداد فنصب في الجانب الشرقي أياما وفي الغربي أياما ، وعنده الحرس في الليل والنهار ، وفي أذنه رقعة مكتوب فيها : " هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر الخزاعي ، ممن قتل على يدي عبد الله هارون الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين ، بعد أن أقام عليه الحجة في خلق القرآن ونفي التشبيه ، وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع إلى الحق ، فأبى إلا المعاندة والتصريح ، فالحمد لله الذي عجله إلى ناره ، وأليم عقابه بالكفر ، فاستحل أمير المؤمنين بذلك دمه ولعنه " .

ثم أمر الواثق بتتبع رؤوس أصحابه فأخذ منهم نحوا من تسع وعشرين رجلا ، فأودعوا في السجون وسموا الظلمة ، ومنعوا أن يزورهم أحد وقيدوا بالحديد و لم يجر عليهم شيء من الأرزاق التي كانت تجري على المحبوسين ، وهذا ظلم عظيم .

وقد كان أحمد بن نصر هذا من أكابر العلماء العاملين القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسمع الحديث من حماد بن زيد وسفيان بن عينية وهاشم بن بشير ، وكانت عنده مصنفاته كلها ، وسمع من الإمام مالك بن أنس أحاديث جدية ، و لم يحدث بكثير من حديثه ، وحدث عنه أحمد بن إبراهيم الدورقي وأخوه يعقوب بن إبراهيم ويحيى بن معين ، وذكره يوما فترحم عليه وقال : (ختم الله له بالشهادة) وكان لا يحدث ويقول : (إني لست أهلا لذلك) وأحسن يحيى بن معين الثناء عليه جدا ، وذكر الإمام أحمد بن حنبل يوما فقال : (رحمه الله ما كان أسخاه بنفسه لله ، لقد جاد بنفسه له) وقال جعفر بن محمد الصائغ : (بصر ت عيني وإلا فقئتا وسمعت أذناي وإلا فصمتا ، أحمد بن نصر الخزاعي حين ضربت عنقه يقول رأسه : " لا إله إلا الله " وقد سمعه بعض الناس وهو مصلوب على الجذع ورأسه يقرأ : { الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهو لا يفتنون } قال : (فاقشعر جلدي) .

مطلوبون عبر التاريخ

سعيد بن جبير وهربه لمدة ١٣ سنة من الحجاج بن يوسف الثقفي

(الحلقة الخامسة)

بتصرف من كتاب فارس آل شويل الزهراني

بعد أن انتصر فاسق بني ثقيف (المُبير) الحجاج بن يوسف الثقفي على ابن الأشعث أراد الانتقام من كل مَنْ ساند ابن الأشعث على الخروج عليه وهو الظالم الباطش الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (لو جاءت كلُّ أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لرجحنا) ، وقال عنه الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء: (الحجاج أهلكه الله في رمضان سنة خمس وتسعين كهلاً وكان ظلوماً جباراً ناصبياً خبيثاً سافكاً للدماء وكان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء وفصاحة وبلاغة وتعظيم للقرآن قد سقت من سوء سيرته في تاريخي الكبير وحصاره لابن الزبير بالكعبة ورميه إياها بالمنجنيق وإذلاله لأهل الحرمين ثم ولايته على العراق والمشرق كله عشرين سنة وحروب ابن الأشعث له وتأخيره للصلوات إلى أن استأصله الله فنسبه ولا نحبه بل نبغضه في الله فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه وأمره إلى الله وله توحيد في الجملة ونظراء من ظلمة الجبابرة والأمراء).

أما سعيد بن جبير رحمه الله فقال عنه الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء : (سعيد بن جبير بن هشام الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أبو محمد ويقال أبو عبد الله الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي أحد الأعلام).

وقال عنه ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية: (سعيد بن جبير الأسدي الوالبي مولاهم أبو محمد ويقال أبو عبد الله الكوفي المكي من أكابر أصحاب ابن عباس كان من أئمة الإسلام في التفسير والفقه وأنواع العلوم وكثرة العمل الصالح رحمه الله وقد رأى خلقا من الصحابة وروى عن جماعة منهم وعنه خلق من التابعين .

يقول الذهبي رحمه الله في السير: (طال اختفاؤه فإن قيام القراء (أي العلماء) على الحجاج كان في سنة اثنتين وثمانين وما ظفروا بسعيد إلى سنة خمس وتسعين السنة التي قلع الله فيها الحجاج).

قال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية: (مقتل سعيد بن جبير رحمه الله قال ابن جرير: وفي هذه السنة (أي سنة ٩٥هـ) قَتلَ الحجاجُ بن يوسف سعيدَ بنَ جبير وكان سبب ذلك أن الحجاج كان قد جعله على نفقات الجند حين بعثه مع ابن الأشعث إلى قتال رتبيل ملك الترك فلما خلعه ابن الأشعث خلعه معه سعيد بن جبير فلما ظفر الحجاج بابن الأشعث وأصحابه هرب سعيد بن جبير إلى أصبهان فكتب الحجاج إلى نائبها أن يبعثه إليه فلما سمع بذلك سعيد هرب منها ثم كان يعتمر في كل سنة ويحج ثم إنه لجأ إلى مكة فأقام بها إلى أن وليها خالد بن عبد الله القسري فأشار من أشار على سعيد بالهرب منها فقال سعيد والله لقد استحييت من الله مما أفر ولا مفر من قدره وتولى على المدينة عثمان بن حيان بدل عمر بن عبد العزيز فجعل يبعث من بالمدينة من أصحاب ابن الأشعث من العراق إلى الحجاج في القيود فتعلم منه خالد بن الوليد القسري فعين من عنده من مكة سعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح ومجاهد بن جبر وعمرو بن دينار وطلق ابن حبيب ويقال إن الحجاج أرسل إلى الوليد يخبره أن بمكة أقواماً من أهل الشقاق فبعث خالد بهؤلاء إليه ثم عفا عن عطاء وعمرو بن دينار لأنهما من أهل مكة وبعث بأولئك الثلاثة فأما طلق فمات في الطريق قبل أن يصل وأما مجاهد فحُبس فما زال في السجن حتى مات الحجاجُ وأما سعيد ابن جبير فلما أوقف بين يدي الحجاج ...وذكر القصة)

وأنقل هنا حوار سعيد بن جبير ولكن من كتاب وفيّات الأعيان لابن خلكان رحمه الله يقول:

قال **الحجاج**: ما اسمك؟ ، **سعيد**: سعيد بن جبير.

الحجاج: بل أنت شقي بن كسير، **سعيد**: بل كانت أمي أعلم باسمي منك.

الحجاج: شقَيت أمك وشقيت أنت . ، **سعيد**: الغيب يعلمه غيرك.

الحجاج: لا بد لك بالدنيا نارا تلظى. ، **سعيد**: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلها.

الحجاج: ما قولك في محمد؟. ، **سعيد**: نبي الرحمة وإمام الهدى.

الحجاج: ما قولك في علي, أهو في الجنة أم هو في النار؟. **سعيد**: لو دخلتها وعرفت من فيها, عرفت أهلها.

الحجاج: ما قولك في الخلفاء؟. ، **سعيد**: لست عليهم بوكيل.

الحجاج: فأيهم أعجب إليك؟. **سعيد**: أرضاهم لخالقي.

الحجاج: فأيهم أرضى للخالق؟ **سعيد**: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم.

الحجاج: أحب أن تصدُقَني. ، **سعيد**: إن لم أحبك لن أكذبك.

الحجاج: فما بالك لم تضحك؟. ، **سعيد**: وكيف يضحك مخلوق خلق من طين, والطين تأكله النار!!.

الحجاج: فما بالنا نضحك؟. ، **سعيد**: لم تستو القلوب.

ثم أمر **الحجاج** باللؤلؤ والزبرجد والياقوت, فجمعه بين يديه ، قال **سعيد**: إن كنت جمعت هذا لتتقي به فزع يوم القيامة فصالح وإلا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت, ولا خير في شيء من الدنيا إلا ما طاب وزكا.

ثم دعا **الحجاج** بالعود والناي, فلما ضرب بالعود ونفخ بالناي بكى **سعيد**.

فقال: ما يبكيك؟ أهو اللعب؟. ، قال **سعيد**: هو الحزن, أما النفخ فذكرني يوماً عظيماً يوم ينفخ في الصور, وأما العود فشجرة قطعت من غير حق!! وأما الأوتار فمن الشاة تبعث يوم القيامة!!.

قال **الحجاج**: ويلك يا سعيد. ، **فقال سعيد** : لا ويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة.

قال **الحجاج**: اختر يا سعيد أي قتلة أقتلك؟.، **فقال**: اختر أنت لنفسك فوالله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في الآخرة.

قال: أتريد أن أعفو عنك؟. **فقال سعيد** : إن كان العفو فمن الله, وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر.

قال **الحجاج**: اذهبوا به فاقتلوه, فلما خرج ضحك فأخبر الحجاج بذلك فردوه إليه.

وقال: ما أضحكك؟. ، **فقال**: عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك.

فأمر بالنطع فبسط ، **وقال**: اقتلوه ، **فقال سعيد**: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين.

قال الحجاج: وجهوا به لغير القبلة.، **قال سعيد**: فأينما تولوا فثمّ وجه الله.

قال الحجاج: كبوه على وجهه.، **قال سعيد**: منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى.

قال الحجاج: اذبحوه. ، **قال سعيد**: أما أنا فأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله, خذها مني حتى تلقاني بها يوم القيامة, اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي).

وختاماً

نسأل الله أن ينفعنا والمسلمين بهذا العدد وأن يبارك فيه ، وسوف نبدأ في العدد القادم – بإذن الله – في الرد على رسائل القراء واستقبال مشاركاتهم ومقالاتهم واقتراحاتهم على البريد التالي:

(sout@hostnow.biz)

مع تأكيدنا على ضرورة أخذ الحيطة والحذر وعدم ذكر الأسماء الصريحة أو تحديد الأماكن ونحو ذلك ، وكذلك عدم الإرسال عن طريق هاتف سعودي معروف لسهولة تتبع المرسل من خلاله ، ويمكن استخدام البروكسيات أو الاشتراكات والاتصالات الدولية لتجنب المتابعة الأمنية ، ووسائل التخفي في الانترنت كثيرة ومنتشرة يمكن البحث عنها والاستفادة منها أخذاً بالأسباب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ونعدكم – إن شاء الله – بمزيد من الإصدارات والمواد الجديدة النافعة سواءً المقروء أو المسموع أو المرئي عسى الله أن ييسرها ويبارك فيها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قريباً .. إن شاء الله

شبهات وتساؤلات

حول الجهاد في جزيرة العرب

يحتوي على أكثر من 50 سؤالاً وجواباً مما يشكل في هذا الموضوع